الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

الموسومة بـ:

إسهامات العائلات الفنية في النهضة الجزائرية مطلع القرن العشرين " عائلة راسم انموذجا "

إعداد الطالبتين:

- زروقي سوهيلة
- مبركاوي ذهيبة

الأستاذ المشرف:

أ.د.ة حباش فاطمة

أعضاء لجنة المناقشة:

د.ة حمري ليلى	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا
أ.د.ة حباش فاطمة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقرار
د. حسنة كمال	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا

السنة الجامعية 2025/2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه نحمده على نعمه التي لا تُعدّ ولا تُحصى

ونشكره على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل حمداً يملأ القلوب رضاً ويغمر الأرواح امتناناً

حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطان

نتوجّه بخالص الشكر وعظيم التقدير لكل من قدّم لنا يد العون وساندنا من قريب أو بعيد في سبيل إتمام هذه المذكرة نخصّ بالشكر الأستاذة بلكحل إسمهان التي لم تبخل علينا بدعمها وعلمها

وتحية تقدير خاصة لمشرفتنا الفاضلة الأستاذة الدكتورة

حباش فاطمة التي كان لتوجيهاتها السديدة ونصائحها الثمينة بالغ الأثر في رسم معالم هذا العمل

فلها منا أسمى عبارات الامتنان والعرفان

إلى أعضاء لجنة المناقشة الأستاذة الدكتورة حمري ليلى والأستاذ الدكتور حسنة كمال الذين شرفونا بقبولهم مناقشة هذا الجهد العلمي المتواضع

إهداء

" وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ " الاية 88 هود

وما سلكنا البدايات إلا بتيسيره وما حققنا الغايات إلا بفضله

فالحمد لله عند البدء والختام

لحظة تخرجي

نشيد فرح عزفته أيام الصبر

وتعالت فيها حروف المجد والاعتزاز

أهدها لمن ساندني حبا ودعاءً

إلى وتيني ومأمني يامن اسمه فخرا لإسمي

يامن بخطاه أعلو وبيده أرتقي

إلى من استمدت منه قوتي واعتزاي

إنني أمامك اليوم يا معلمي الاولِ مباهية بك كل نجاحاتي

أبـــــي الـغـــالـــي

إلى بهجة فؤادي ونور دربي يا سبب سعادتي وعروق نبضي

إلى الجسر صاعد بي إلى الجنة

إنني أمامكِ اليوم أحمل ثمرة نجاحي

وفي كل خطوة منها لمسة بصمتك

أمـــــي الـغـالـيـة

أبي وأمي هذا التخرج ليس ختاما لمسيرة الدراسية

بل تتويجا لحبكما و صبركما ودعمكما الذي لاينتهي

شكرا لأنكما وستظلان أعظم إنتصاراتي

إلى من شددت عضدي بهم فكانوا ينابع أرتوي منها إخوتي

يوسف، أمين، سارة

لكل من كان عونا وسندا لي في هذا الطريق

قلت أنا لها وإن أبت رغما عنها أتيت بها

إهداء

في لحظة من لحظات العمر التي ينتظرها القلب بشغف وتترقبها العين بدمعة وفرح
اكتب هذه الكلمات وأحمل في سطورها كل الإمتنان وكل الحب وكل الفخر
بمن كانوا النور في طريقي والسند في رحلتي والنبض في خطوة نجاح
إلى أمي الغالية نبع الحنان الذي لا يجف ومصدر القوة الذي لاينضب
يامن سهرت الليالي لأجلي وتحملت ضعفي وتعبي
كنتي لي الحضن الدافئ في كل لحظة خوف اوتعب
يامن دعوتي لي في سجودك وبكيت فرحا بتقديمها وإحتضنت حلمي كأنه حلمك
أبي العزيز اول سند فحياتي ويامن علمتني أن للكرامة وزن وللصبر ثمن
دعواتك كانت وقودي ونصائحك نوري وخوفك المحب دافعا لي دوما للمضي قدما
علمتني أن أكون حازما في الحق رحيما في القوة متواضعة في النجاح
هذا الإنجاز وإن حمل إسمي، فإنه نتاج تعبك وثقتك بي
إلى زوجي الحبيب
يامن اخترتك شريك دربي فكنت نعم الشريك والسند
كنت الصدر الذي إحتميت به في ضعفي
والعقل الذي استشرت في حيرتي
كم من مرة تراجعت وكنت انت من يدفعني للأمام
وكم من لحظة كنت فيها الصبر حين نفذ صبري
والأمل حين خفت أن أضيعه
وجودك جانبي كان أكبر محفزا
وأعظم دعم لهذا الحلم حتى صارا واقع
شكرا لأنك لم تكن فقط زوجي بل كنت الحلم حين تاه والطريق حين غاب

قائمة المختصرات:

ط	طبعة
ص	صفحة
مج	مجلد
ع	عدد
ع خ	عدد خاص
ج	جزء
م	ميلادي
تر	ترجمة
هـ	هجري
إع	إعداد
م ت	مراجعة وتقديم

قائمة المختصرات الأجنبية:

page	P
Opere citatum	Op.cit

مقدمة

مقدمة:

عمل الاستعمار الفرنسي بعد احتلاله للجزائر سنة 1830م على طمس الهوية الوطنية الجزائري,، لكنه واجه رد فعل قوي تمثل في جهاد شعبي عسكري مسلح من خلال العديد من المقاومات كمقاومة الأمير عبدالقادر، المقراني، الشيخ بوعمامة... في القرن19م، غير أنها لم تحقق نجاحا مما دفع الشعب الجزائري في إطار استمرارية النضال إلى تغيير أساليب كفاحه فأوقف صوت البندقية ليحل محلها القلم والحوار لقيادة النضال بأسلوب سياسي.

ومع بداية القرن 20م برزت فئة مثقفة واعية داخل المجتمع الجزائري رفضت واقع البلاد، وما يعانيه الجزائريين من ظلم واضطهاد، حيث عملت هذه الفئة على بلورة الوعي الفكري وغرس روح المقاومة بين السكان لتتجلى حركة نهضوية إصلاحية، ومن أبرز المثقفين الذين كانت لهم بصمة في هذا الإصلاح «عائلة راسم» التي تضمنت في أحضانها أفرادا على غرار عمر ومحمد اللذان نشطا في مختلف الجوانب الثقافية والسياسية منها الفن التشكيلي، الذي لعب دورا هاما في مقاومة الاستعمار، ومهد الطريق للحركة الوطنية والصحافة التي اعتبرت منبرا للمطالبة بالحقوق ووسيلة لمحاربة الجمود الفكري، وفي هذا السياق تم اختيار الموضوع الذي يختص بدور العائلات الفنية في النهضة الجزائرية من خلال نموذج محدد ارتبط بإسهامات عائلة راسم في النهضة مطلع القرن العشرين.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في معرفة كل ما يخص عائلة راسم التي كان لها دور محوري في تشكيل مرحلة مفصلية في تاريخ الجزائر المعاصرة، فقد أسهمت هذه العائلة بشكل بارز في بعث الحركة الفكرية والنضالية من خلال أبنائها المتمسكين بالأصالة العربية وحرصهم الشديد على الدفاع عن الوطن بطرق ذات طابع سلمي.

أما عن الأسباب الموضوعية التي أدت إلى اختيارنا لهذا الموضوع تعود إلى:

1.السعي في إبراز الدور الريادي لعائلة راسم في النضال الوطني من خلال الأعمال الفنية.

2.الاطلاع الشامل على معلومات هذه العائلة من حيث الأصل وتكوين أفرادها.

3.محاولة تبيان العلاقة التي تربط بين الفن وتاريخ الهوية الجزائرية، وكيفية تجسيدها كأسلوب نضالي.

4.قلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت موضوع العائلات الفكرية والسياسية في النضال.

5.المحافظة على اللمسات الفنية والقيم الجمالية في اللوحات رغم قساوة الاستعمار.

أما الدافع الشخصي تمثل في الرغبة الشديدة لدراسة عائلة راسم والتعرف على فناني فترة الاستعمار الذين جسدوا فن المقاومة بأناملهم في القضية الوطنية من خلال أعمالهم التي تحمل رسائل خفية ودلالات رمزية عميقة.

ولدراسة هذا الموضوع قمنا بوضع الإشكالية التالية: «ما مدى مساهمة عائلة راسم الفنية في النهضة الجزارية إبان الإستعمار؟ وفيماتمثل نشطاتها؟

وقد تفرع عن الإشكالية الرئيسية عدة تساؤلات منها:

ما هي النهضة الجزائرية وفيما تجلت مظاهرها؟، ما دور الفنون في ترسيخ قيم النهضة؟، ما هي أصول عائلة راسم وجذورها؟، فيما تمثلت الظروف والعوامل التي ساهمت في بناء الحس النضالي عند أفراد العائلة؟، أين تجلت الدلالات الرمزية للأعمال الفنية لهذه العائلة للتعبير عن موقفها اتجاه السلطة الاستعمارية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات الفرعية اعتمدنا على المنهج التاريخي السردي والمنهج التحليلي، إذ يركز الأول على تتبع مسار حياة أفراد عائلة راسم، بينما استخدمنا الثاني في التحليل السياسي للوحات الفنية وكذا المقالات الصحفية لعمر راسم.

وفيما يخص الدراسات السابقة التي عالجت هذا الموضوع رسالة ماجستير لأمال إمخلاف المسومة ب: عمر راسم حياته ونشاطه (1884/1959م) التي اختصت بفرد واحد من أفراد العائلة ولمت بكل جوانبه وإسهاماته في المقاومة، ونذكر كذا في مجال الفنون التشكيلية رسالة ماجستير لسعيد دبلاجي المعنونة بـــ: دراسة فنية في منمنمات الجزائرية محمد راسم أنموذجا التي تطرقت إلى أعماله الفنية، بالإضافة إلى أطروحة دكتوراه في ل.م.د لحبيب شيخي إسهامات الفن التشكيلي في الحفاظ على الهوية الجزائرية دراسة تحليلية نقدية، وكذا أطروحة دكتوراه لقليل سارة بعنوان: تجليات الفن الإسلامي في أعمال محمد راسم ومحمد التمام التي اهتمت بجانب شخصية محمد راسم وإبداعاته الفنية.

وبخصوص المادة العلمية التي وظفت في البحث، فقد تنوعت بين مصادر ومراجع في مقدمتها المصادر متمثلة في كتاب أحمد توفيق المدني الحياة كفاح ج2 الذي كان محدود الفائدة، إلا أنه أتاح لنا فرصة التعرف على عمر راسم، أما المراجع تمثلت في محمد علي دبوز النهضة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة ج2 الذي تمكنا من خلاله في التعرف على النهضة وعواملها، كتاب أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي (ج3، ج5، ج8، ج10) الذي أفادنا في الحصول على الكثير من المعلومات التي تخص أفراد عائلة راسم، بالإضافة إلى كتاب إبرهيم مردوخ مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر الذي ساعدنا في التعرف على الإسهامات الفنية للعائلة، وفي إطار تقنية تحليل الصورة الفنية إستعملنا كتاب كلود عبيد الألوان ودورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها الذي أفادنا في التعرف على الأبعاد الجمالية والدلالية للألوان و كيفية توظيفها كرموز تعكس مشاعر ومفاهيم ثقافية، كما إعتمدنا على كتاب سيميائية الصورة لقدور عبد الله ثاني الذي أتاح لنا فكرة أساسية مفادها أن التشكيلة الفنية لاتختزل في بعدها الجمالي فقط بل تحمل دلالات ومعاني عميقة، وفيما يخص المقالات العلمية ومحاضرات الملتقيات أبرزها ملتقى قصر الثقافة مفدي زكريا الجزائر 14/15فيفري 2009م بعنوان عمر راسم الفنان والخطاط والمصلح الثائر، كما اعتمدنا على

أطروحات دكتوراه ورسائل ماجستير وغيرها أهمها أطروحة دكتوراه لعبد المجيد بن عدة الموسومة بالخطاب النهضوي في الجزائر (1925/1950م)، أطروحة دكتوراه لقليل سارة المعنونة بتجليات الفن الإسلامي في أعمال محمد راسم ومحمد التمام، بالإضافة إلى رسالة ماجستير لأمال إمخلاف بعنوان عمر راسم حياته ونشاطه (1884/1959م)، وكذا رسالة ماجستير لأمين بلبشير المعنونة بأثر فن المنمنمات الايرانية في المنمنمات الجزائرية بهزاد ومحمد راسم نموذجا.

وفي الأخير حاولنا من خلال هذه المادة العلمية المتواجدة وضع خطة علمية تشمل كل محطات عائلة راسم، إذ احتوت الخطة على مقدمة التي شملت تعريف كافي لهذا الموضوع ومدخل تناولنا فيه السياسة الاستعمارية وأثرها على الحياة الثقافية بالجزائر مطلع القرن العشرين، والذي احتوى على التشريعات الفرنسية اتجاه المدارس النظامية، والدينية بالإضافة إلى ثلاثة فصول، فالفصل الأول عالجنا فيه النهضة الجزائرية حيث يتضمن المبحث الأول توضيح المفهوم النهضة وعواملها التي ساهمت في نشأتها، مع استعراض مظاهرها، أما المبحث الثاني فيتوقف عند دور الفنون في هذه النهضة لاسيما الأدب، المسرح، الفن التشكيلي، وفيما يخص الفصل الثاني الذي يندرج تحت عنوان عائلة راسم ودورها النضالي وقد ضم المبحث الأول شخصية عمر راسم في حين يخصص المبحث الثاني لمحمد راسم ويأتي الفصل الثالث ليسلط الضوء على التحليل السياسي للوحات الفنية، فقد تناول المبحث الأول البعد النضالي في لوحتين لعمر راسم، كما استعرض المبحث الثاني لوحتي محمد ودلالتهما الرمزية، وقد اختتمنا عملنا بخاتمة تحمل استنتاجات عامة حول الموضوع تليها مجموعة من الملاحق وقائمة من المصادر والمراجع.

وخلال معالجتنا لهذه الدراسة واجهتنا مجموعة من الصعوبات التي شكلت عائقا أساسيا لنا وتمثلت في:

- قلة المصادر التي تتناول الفن التشكيلي إبان الاستعمار الفرنسي.
- عدم توفر النسخ الأصلية لصحف عمر راسم.
- صعوبة الحصول على المراجع المتخصصة في الفن وعلاقته بالنضال الوطني.
- صعوبة تحليل اللوحات الفنية ذات مرجعيات سياسية تاريخية لعدم تخصصنا في الفن

ولكن رغم ذلك حاولنا الاستعانة بمختصين لسد هذا الفراغ.

رغم كل هذه الصعوبات التي تحدثنا عنها إلا أننا استطعنا نسبيا أن نلم بجميع الجوانب التي تخص إسهامات العائلات الفنية في النهضة الجزائرية.

مدخل:

السياسة الاستعمارية وأثرها على الحياة الثقافية بالجزائر مطلع القرن العشرين

عمدت السلطة الاستعمارية الفرنسية على إذابة الكيان الجزائري في الكيان الفرنسي وإنهاء وجوده باعتباره كيانا مستقلا بكل مقوماته وذلك بدمجه في فرنسا لغويا وثقافيا وروحيا، كما تجلت مظاهر ذلك في تجهيل الأمة الجزائرية وإبعادها عن تراثها الفكري وتحطيم المقومات الأساسية في مجالات التعليم، والثقافة والصحافة واللغة العربية والتاريخ حتى يقضي على القومية العربية والهوية الإسلامية[1].

وقد أدى ذلك إلى تهميش الثقافة الوطنية ومحاولة استبدالها بالثقافة الفرنسية، وفي هذا السياق أصدرت السلطات الاستعمارية مجموعة من المراسيم استهدفت بها التعليم في المدارس النظامية والدينية.

أولا: التعليم في المدارس النظامية:

تأرجحت سياسة فرنسا اتجاه تعليم أبناء الجزائر بين رؤيتين متناقضتين الأولى تدعو إلى منع التعليم الجزائريين تماما من المدارس الفرنسية خشية أن يؤدي ذلك إلى تمردهم ضد الاستعمار مستقبلا، أما الثانية ترى أن تعليم الأهالي وسيلة لنشر المدارس والنظم التعليمية الفرنسية في الجزائر مع تمجيد ثقافتها وتحقير الثقافة العربية لتحقيق التنصير والفرنسة، وقد استقر الرأي الفرنسي على الفكرة الأخيرة في أواخر القرن التاسع عشر[2].

بعد سقوط النظام العسكري 1870م شهد التعليم في الجزائر ركودا كبيرا وانحطاطا في مستواه أكثر فأكثر[3]، حيث تميزت هذه الفترة بتقليص عدد المدارس وتشتت التلاميذ المدرسين خاصة بعد ثورة المقراني 1871م، وقد استغل الفرنسيون المدنيون هذه الفرصة

[1] محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، سلسلة الدراسات الكبرى، الجزائر 2007م، ص262.

[2] رابح عمامرة تريكي، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية، موفم للنشر، ط2، الجزائر، 2003م ص135.

[3] رابح دبي، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830م/1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم التربية، جامعة الجزائر، 2011/2010م، ص50.

لإغلاق معظم المدارس العربية الفرنسية التي تم إنشاؤها بمراسيم 1850م، بحجة أن طلابها كانوا مشاركين في الثورة حيث تراجع عددها ولم يتبق منها إلا 16 مدرسة بحلول عام 1880م في كامل القطر الجزائري تحتوي في الغالب على قسم أو قسمين في كل مدرسة كما انخفض عدد التلاميذ من 13000 تلميذا سنة 1870م إلى 3172 تلميذا سنة 1880[1].

قررت السلطات الفرنسية تنظيم تعليم الجزائريين والاشراف عليه لتتحكم في مصيره، فوضعت مجموعة من التشريعات المتعلقة به وهي كالآتي:

1- مرسوم 15 أوت 1875م:

نص في مادته الأولى على أن التعليم مجانا في المدارس العربية الفرنسية، وتشمل برامجه مبادئ اللغة الفرنسية والقراءة والكتابة بالفرنسية، ومبادئ الحساب ونظام الأوزان والقياسات إضافة الى القراءة، والكتابة باللغة العربية، وعلى الرغم من ذلك ظلت النتائج جد ضعيفة، لعجز المرسوم وانعدام مؤسساته التربوية والتعليمية والوسائل التشجيعية المالية، كما ظلت مجانية التعليم في هذا القرار دون تطبيق ولا تنفيذ.[2]

مرسوم 13 فيفري 1883م:

يعتبر هذا المرسوم مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر الثقافي والتعليمي[3]، إذ جاء هذا التشريع بعد ما أرسل جول فيري Jules Ferry[4] في 14 ماي 1882م لجنة مكونة من خبراء

---

[1] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2010م، ص ص 128-129.

[2] نفسه، ص129.

[3] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص141.

[4] جول فيري: درس في ثانوية الألزاس وبعد إنهاء دراسته أصبح محاميا عام 1850م، انتخب نائبا للبرلمان 1869 ترشح لرئاسة الجمهورية سنة 1887م وعيين رئيسا للبرلمان 1893م يعد أحد المنظرين للفكر الاستعماري مدافعا للسياسة الكولونيالية، ينظر: فايزة شليوي، خيرة طيباوي، سياسة الحاكم شارل جونار في الجزائر 1900-1919م، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة تيارت، 2018-2019م، ص22.

ومفتشين عامين إلى الجزائر، التي أثمرت زيارتها قانون 13 ماي 1883م[1]، ونلم ببعض ما جاء في مواده التي تتعلق بالجزائريين، المادة الأولى تنص على أن تلتزم البلديات على تأسيس مدارس للأطفال الأوروبيين والأهالي على حد سواء، إحداث شهادة خاصة هي شهادة الدراسات الأهلية (المادة 31)، علمانية التعليم وضمان حرية الفكر عند التلاميذ (المادة35)، احداث كتب خاصة بتعليم الأهالي (المادة 37)، تأسيس نفس التعليم ونفس المدارس لكل من الأطفال الأهالي والأوربيين في البلديات الكاملة السلطة والبلديات المختلطة (المادة 38 الى 41)، وإعطاء التعليم في البلديات الأهلية باللغتين العربية والفرنسية في المدارس الخاصة وإثبات مجانية التعليم وإلزاميته (المادة من 42 الى 43)، إلا أن هذه الإلزامية طبقت في الجزائر على الفرنسيين الأوربيين و اليهود، أما بالنسبة للجزائريين فإن تطبيقها لا يتم إلا عندما تسمح الظروف بذلك أي عندما تتوفر وسائل التعليم.

أما بخصوص تعليم البنات فالمرسوم لم يذكر أي ترتيبات في هذا الموضوع باستثناء المدارس الصبيانية المفتوحة للذكور والإناث.[2]

وقد قسم هذا القرار التعليم الابتدائي الجزائري إلى نصفين، الذين يسكنون في البلديات كاملة السلطة والمختلطة والذين يسكنون في البلديات الأهلية، كما أقام اختلافا في نوعية المدارس وهي كالتالي:

2-1- في البلديات الأهلية:

✓المدرسة الرئيسية "Ecoles Principales": (مدارس المركز) يسيرها مدرس فرنسي يعينه الحاكم العام باقتراح من مديرية التربية والتعليم.

[1] كمال خليل، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور 1850/1951م، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2007-2008م، ص38.

[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص143.

✓المدارس التحضيرية " écoles préparative": (مدارس الأقاليم) يشرف عليها مساعدون أو ممرنون جزائريون يخضعون للرقابة وإدارة المدرسين الفرنسين، وهذه المدارس تؤسس بقرار من الحاكم العام.

✓المدارس الصبيانية: فهي مفتوحة للأطفال الجزائريين وهي لا تختلف عن المدارس الاوروبية من النوع نفسه.[1]

2-2- في البلديات كاملة الصلاحيات والمختلطة:

أسست فيها مدارس خاصة بالأطفال الأوروبيين والمدارس العادية "écoles normales" في البلديات المختلطة (جزائري- فرنسي) وهي مدارس واقعة قريبا من المواقع الفرنسية[2]، حيث يقبل فيها الأطفال الجزائريون بنفس الشروط التي يقبل بها الأوروبيون، إلا أنه عند ما يكون التلاميذ الجزائريون أكثر من 25 تلميذ يوكل التعليم فيها إلى مساعد جزائري يحمل الشهادة الابتدائية[3].

ومن أبرز انعكاسات هذا التشريع القضاء على اللغة العربية ومحاربتها بشتى الوسائل بحيث كان ممنوعا على التلاميذ القسم المتوسط والعالي التكلم بلغة أخرى غير اللغة الفرنسية حتى في أوقات الاستراحة، وكان تعليم اللغة العربية منسيا باستثناء تعليمها إلى جانب اللغة الفرنسية في البلديات الأهلية، التفريق والتمييز بين التعليم الجزائري والأوروبي بخلقه لشهادة خاصة بالدراسات الأهلية وإذا كانت (المادة 38 الى 41)، قد نادت بتأسيس تعليم موحد لكلا الطرفين إلا أنه تم تأسيس مدارس ذات مستوى تعليمي جيد للأوروبيين في حين لم يؤسس هذا النوع للجزائريين.[4]

---

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص 142-143.

[2] رابح دبي، المرجع السابق، ص70.

[3] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص143.

[4] نفسه، ص145.

3- مرسومي 1887م:

المرسوم الأول في 08 نوفمبر 1887م المتعلق بتنظيم الابتدائي، أما الثاني في 09 ديسمبر 1887م ينظم التعليم العمومي والتعليم الخاص بالجزائريين وقد تأسست بموجب هذا المرسوم نوعان آخران من المدارس (مدارس عادية) بإشراف الفرنسيين والفرنسيات، (مدارس صبيانية) للأطفال من 04 الى 07 سنوات للذكور ومن 04 الى 08 للإناث بإشراف فرنسي ومساعدة جزائرية، وقد حدد هذا القرار المدارس الرئيسية التي لم يحدد معها مرسوم 1883م بأنها المدارس الابتدائية المؤسسة في المراكز الأهلية الهامة الباعثة عن القرى الأوروبية، ويشترط أن يقوم المدير الفرنسي بمراقبة الأقسام على الأقل 06 وهي الأقسام التحضيرية والرئيسية وكانت المدارس الأهلية الخاضعة لرقابة الحاكم العام بالجزائر، كما صرح هذا المرسوم بأن الجزائريون لا يخضعون لإجبارية التعليم إلا في البلديات المحددة بمراسيم وقرارات من الحاكم العام، وألغى شهادات الدراسات الابتدائية الأهلية التي تختلف عن الشهادة الابتدائية العادية في مواضيع امتحاناتها وأصبح الأطفال الجزائريون يتقدمون إلى امتحانات وشهادات الأوروبيين[1] .

بالإضافة الى اخضاع الحالة المادية المدرسين المساعدين الجزائريين الى نفس شروط مؤهلات المساعدين الأوروبيين غير أن هذه الإجراءات لم يتم تطبيقها أبدا، أما في ما يخص برامج التعليم فقد قدم مدير مدرسة المعلمين لاكاب بلاستيغ "lacabe plastieg" بقسنطينة عن طريق اجتماع لجنة وقدم تقريرا 1890/1889م تحت عنوان مشروع "الدراسات وبرامج التعليم الابتدائي الأهلي" وهذه البرامج موجهة لجميع المدارس العمومية الأهلية في الجزائر دون التمييز بين مدارس البلديات والأخرى ولم يشر ذلك الأخير إلى تدريس اللغة العربية وإنما اللغة الفرنسية هي الوحيدة التي تدرس في جميع المدارس، وحسب برامج 1890م:

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص150.

3-1- القسم التحضيري: احتلت تمارين اللغة الفرنسية 09 ساعات والقراءة 05 ساعات في الأسبوع.

3-2- القسم الابتدائي: تحتل اللغة الفرنسية 09 ساعات و04 ساعات للقراءة و05 ساعات لتمارين اللغة العربية.

3-3- القسم المتوسط: طغت الفرنسية في 07 ساعات ونصف و03 ساعات للقراءة وساعة ونصف لتمارين اللغة، ساعتان لقواعد الإملاء، المحفوظات، ساعة واحدة لإنشاء المكتوب بالفرنسية، أما في ما يخص برامج المدارس العربية الفرنسية تناولت القراءة والكتابة باللغتين العربية والفرنسية، بينما تعليم البنات ارتكز أساسا على الخياطة والأعمال اليدوية، كما ركزت السلطات الاستعمارية على تشويه تاريخ وجغرافية الجزائر بتجاهلها وحرمان الجزائريين من دراستهما الدراسة الصحيحة في المؤسسات التعليمية.[1]

4- المرسوم 18 أكتوبر 1892م:

إن هذا المشروع بالغ الأهمية حيث أنه أعاد تنظيم كل ما يتعلق بالتعليم الابتدائي العمومي والخاص بالجزائريين وأهم ما جاء في بنوده بداية من المادة الأولى أن يمنح التعليم الابتدائي لكل الأطفال الذكور سواء كان في المدارس العمومية أو المدارس الخاصة، المادة الثانية وجوب أن يكون لكل بلدية عدد كافي من المدارس لاستقبال كل الأطفال الذكور للأهالي، المادة الخامسة تنص على أن إجبارية التعليم تخص بعض المناطق التي يعيينها الحاكم العام ولا تشمل هذه الإجبارية إلا الذكور، أما المادة الثالثة عشر نصت على تقسيم المدارس الأهلية الى (مدارس رئيسية، مدارس ابتدائية، مدارس تحضيرية، مدارس صبيانية، مدارس البنات)، ومن الأهداف التي جاء بها هذا القرار وجوب تأسيس كل سنة 60 الى 80 قسم جديد، تخصيص مبلغ 4000.000 في ميزانية الحكومة لمساعدة البلديات الجزائرية

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص151-153.

على إنشاء المدارس، وقد تم تأسيس المدارس بين البلديات الكاملة السلطة والبلديات المختلطة فكان توزيعها غير عادل حيث فازت بعض المناطق والدوائر دون غيرها بالعدد القليل من المدارس فظهرت المدارس في المدن الكبرى في حين ظلت القرى والمناطق الصحراوية التي يعيش فيها الجزائريون فقط هي البعيدة عن الحركة التعليمية[1].

5- مرسوم 23 جويلية 1895م:

صدر هذا القرار لإعادة تنظيم الدراسة في المدارس خلال عهد الرئيس فيليكس[2] فور"Félix Faure" وأمضاه وزير التعليم العمومي والفنون الجميلة والديانات يحتوي على 13 مادة مقسم إلى عنوانين العنوان الاول تناول المدراس الشرعية الثلاث اما العنوان الثاني تناول القسم الاعلى للمدرسة الجزائرية إذ نص هذا المرسوم على ما يلي:

- مدة الدراسة بمدارس الجزائر، قسنطينة وتلمسان حددت بأربع سنوات (المادة 01).
- وجوب على المسلمين الذين يتقدمون للقبول في هذه المؤسسات أن يكونوا حائزين على شهادة التعليم الابتدائي والخضوع لإمتحان القبول (المادة 02).
- يشمل التعليم اللغة الفرنسية مبادئ التاريخ والجغرافيا والقانون المعمول به والتنظيم الإداري، الحساب، اللغة العربية، العلوم الشرعية الإسلامية وتطبيقاتها العملية علوم الدين الإسلامي (المادة 03).
- التلاميذ الذين يجتازون امتحان التخرج في نهاية السنة الرابعة يتحصلون على شهادات دراسات المدارس (المادة 05).
- الدراسة في القسم الأعلى تشمل علوم الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية ومصادرها الأدب العربي، البلاغة والمنطق، تاريخ الحضارة الفرنسية، مبادئ القانون الفرنسي والتشريع الجزائري (المادة 09).[3]

---

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص153-173-163.

[2] فيليكس فور: ولد في 30 جانفي 1841 بباريس وتوفي 16 فيفيري 1899م، كان الرئيس السادس للجمهورية الفرنسية الثالثة التي اتسمت رئاستها من 15 جانفي 1895م إلى 16 فيفري 1899م بالصراعات الدبلوماسية مع إنجلترا والتقارب مع روسيا والمشكلة المتمثلة في قضية دريفوس. ينظر إلى:https://www.britannica.com/biography/ félix دخول للموقع يوم 04 فيفري 2025 الساعة 14:25.

[3] كمال خليل، المرجع السابق، ص ص85-86.

وقد استكمل مرسوم 1895م بمرسومين للحاكم العام في 01 أوت 1895م، ثم تبعه عدة مراسيم وقرارات في مختلف الفترات قصد الإصلاح لنظام المدارس بتأسيس قسم جديد لصحة العامة، وإنشاء قسم عالي مدة الدراسة فيه سنتين واضافة شعبة أخرى تجارية وهذا مخصص لعدد قليل من العناصر التي تثقف فيها الادارة الفرنسية، ولا يلتحق إلا الطلبة الحاصلون على شهادات الدراسات من المدارس الإسلامية الثلاث وفق شروط[1].

أما مرسوم 06 أوت 1895م الذي حدد نظام هذه المدارس من حيث طاقم التدريس وتسيير الإدارة وهيئات التفتيش، يتضمن 14 مادة، محرر في باريس وقد اشتملت بعض مواده على النصوص التالية: التحاق التلاميذ عن طريق المسابقة بين الأهالي الذين لم يتجاوز سنهم 18 سنة تمنح إعفاءات في السن من طرف الحكومة العامة في حالات استثنائية، ووجوب أن يشمل فريق التدريس في كل واحدة من مدارس الأساتذة المرسمين وتدريس علوم الدين واللغة العربية وقانون الشريعة[2].

6- مؤتمر الاول للفلاحين 1897م:

في ديسمبر 1897م ظهر المؤتمر الأول للفلاحين (الكولون)[3] الذي يطالب بتحويل القسم النظري من تعليم المدارس الابتدائية الجزائرية إلى قسم تطبيقي ليصبح مهنيا، وتكون المدرسة في خدمة الفلاحة، وهذا كله يخدم المصالح الفرنسية أكثر من الجزائريين ويتمثل في الفوز باليد العاملة المحلية الرخيصة بالإضافة الى الاستفادة من الأرض بشكل جيد عند حضور الجزائري[4]، وفي 01 أوت 1898م عززت البرامج جوانب عملية تطبيقية وارتفعت الأصوات المنهوبة بالمقاصد التربوية والمتمثلة في تنشيط حصص التطبيق، إذ يقوم المعلم

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص199.

[2] كمال خليل، المرجع السابق، ص87.

[3] الكولون: هم الأقلية الأوروبية أي المستوطنين الفرنسيين، ينظر: محمد داعي « السلوكيات السياسية والاجتماعية للكولون ونظرتهم للجزائريين 1945/1830م» مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج07، ع خ، جامعة سعيدة، 2022، ص910.

[4] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص206، ص 209.

بتدريب التلاميذ كيف يعملون حيث كان برنامج الدراسات الفلاحية يشمل عدد كبير من التمارين المتعلقة بالأشغال اليدوية، وخصصت لها ساعتان ونصف ساعة في مستوى التعليم الإبتدائي وثلاث ساعات في المستوى المتوسط، كما أقر البرنامج بصفة رسمية تعليم اللغة العربية في المدرسة الأهلية الابتدائي[1].

وفي سنة 1900م كانت حالة التعليم في الجزائر حسب ما وصفها دوغالو Degallout[2]، أنه يوجد ستة مسلمين متعلمين في كل ألف تلميذ في الابتدائي وتلميذان لكل مئة ألف تلميذ في الثانوي[3].

وعندما تولى جونار[4] Charles Célestin August Jonnart كحاكم عام على الجزائر سنة 1900م، جاء بسياسة أهلية واضحة إذ اعتمد برنامجه على القيام باصلاحات ثقافية والعمل على تجديد برامج التعليم في المدارس العربية الفرنسية، والحقيقة أن قانون 19 مارس 1900م الذي منح للجزائر ميزانيتها الخاصة لم يساهم في اعطاء نفس الإنتعاش الجديد لتعليم الجزائريين بمنحه القروض اللازمة[5]، فقد صرح جونار في 25 نوفمبر 1904م بقوله:"...**إنه لا ينبغي أن تكون المدرسة الأهلية بيتا قصديريا أنيقا يقدم المعلم بين جدرانه معارف مهنيية دون أن ينشغل بالشهادة الابتدائية وينبغي علينا إذا كنا نريد مضاعفة عدد المدارس أن نشيدها بطرق إقتصادية**..."، كما قرر في 18 مارس 1905م تطوير مستوى

---

[1] شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون 1870/1919م، ج2، دار الرائد للكتاب، دط، الجزائر، 2007 ص ص 524-525.

[2] دوغالو: هو رئيس بلدية الجزائر العاصمة. ينظر: شريفة مهني، سهيلة مبارك، سياسة الحاكم العام شارل جونار في الجزائر وانعكاساتها على الشعب الجزائري مطلع القرن 20م (1900/1919م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المدية، 2016/2017م، ص32.

[3] نفسه، ص32.

[4] جونار: من مواليد 27 ديسمبر 1857م بفشلين بفرنسا التحق بكلية الحقوق بسان اومير عين رئيسا لمصلحة الجزائر في الوزارة الداخلية 1889م وانتخب في سبتمبر من نفس السنة نائبا في برلمان وفي 1900م تم تعيينه حاكم عام على الجزائر ينظر: فايزة شليوي، خيرة طيباوي، المرجع السابق، ص ص19 -20.

[5] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص 210-211 ص217.

اللغة العربية وإعادة تنظيم المدارس بغرض تطوير المناهج التي يركز فيها المدرسون على تقنية الحفظ[1]، بالاضافة الى المادة العاشرة التي جاءت في هذا القرار، وقد نصت على أن يسير في كل مدرسة أحد الأساتذة الفرنسيين ليعين المعلمين الحاصلين على شهادة اللغة العربية من مدرسة الأدب بالجزائر أو مدرسة اللغات الشرقية[2]، أما في 23 جويلية 1906م صدرت مجموعة من القرارات وتأسيس شهادة الكفاءة لتعليم اللغة العربية بمستويات مختلفة في الثانوي والمتوسط، وفي نفس اليوم جاءت مراسيم أخرى نصت على إنشاء التعليم العالي في اللغة العربية والحصول فيه على شهادات الدراسات العليا.

وفي 15 جويلية 1907م جاء مرسوم بتقرير بعثه جونار إلى وزير الداخلية يمنح فيه ملخصا عن محتوياته:

- إنشاء مدارس أهلية معدة لنشر مبادئ التعليم في أوساط السكان المسلمين.
- أن تخص ميزانيات العملات والبلديات تعويضات مالية للمدارس الخاصة مسيرة من طرف الأهالي والتي توجد على بعد يفوق 05 كلم من كل مدرسة عمومية[3].

إضافة إلى هذا نذكر قرار 21 مارس 1908م الذي تضمن توصيات صارمة من بينها إلغاء التعليم الابتدائي للأهالي، وتوجيه الميزانية نحو التكوين الفلاحي التطبيقي تحت إشراف الممرنين الفرنسين في الدواوير، وخلال المناقشات تعرضت المدرسة الأهلية للمهاجمة من قبل اللجان.[4]

أما سنة 1909م تم إنشاء جامعة الجزائر عقب صدور قانون 30 ديسمبر من نفس السنة الذي منح المدراس التحضيرية العليا صفة الكليات الجامعية، بموجب هذا القانون أصبحت الكليات التالية: (الحقوق، الطب، الصيدلة، العلوم، الأدب) تعرف رسميا باسم

[1] شارل روبير اجيرون، المرجع السابق، ص ص536-537.

[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص228.

[3] شارل روبير أجيرون، المرجع السابق،ص539، ص544.

[4] نفسه ، ص550.

جامعة الجزائر[1]، وقد اعتبرت مؤسسة فرنسية وسط كتلة ضخمة من الجزائريين ومن هنا يتضح لنا أن مراكز العلم بالجزائر كانت دائمة مبتورة لا تكتمل لا رعاية ولا نضجا.[2]

7- المدارس الإضافية أو الملحقة:

تم استحداث المدارس الإضافية في الجزائر كحل للأزمة التعليمية المتمثلة في نقص المدارس والأقسام حيث تختلف عن المدرسة الابتدائية العادية كونها قليلة التكاليف المادية وقصيرة المدة الدراسية بالاضافة إلى أنها تكتفي باطار مدرس ضعيف المستوى، واعتمادها على أبنية سيئة بدائية، أطلق عليها إسم (مدارس الأكواخ)، وبالنسبة لبرنامجها التعليمي حصر في أربعة مواد رئيسية الفرنسية الشفوية، العربية المكتوبة، حساب المعلومات الأولية كما تم الإعتماد على تعليم اللغة الفرنسية في حين تجاهلت اللغة العربية[3]. إن إنشاء هذه المدارس عملية وهمية لا طائل منها[4] حيث كان مصيرها الفشل الذريع والزوال المحتوم[5].

[1] خميلي عكروت، جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين المسلمين الجزائريين، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2009/2008م، ص55.

[2] أبو القاسم سعد الله، مجادلة الآخر، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 2006م، ص1001.

[3] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص 235-236، ص245.

[4] شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص595.

[5] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص246.

8- مرسوم 21 مارس 1910م:

طلب مؤتمر البلديات في 21 مارس 1910م بالجزائر أن تتكفل المستعمرة بجميع النفقات المتعلقة بالتعليم العمومي الأهلي والأوروبي، حيث تم إيداع مشروع قانون 26 ديسمبر 1913م، الذي ألقى على عاتق ميزانية الجزائر جميع تكاليف البناء والتهيئة والترميمات والعتاد المدرسي الخاص بالأقسام الابتدائية العمومية الموجهة للأهالي، تجسد هذا الأخير بقرار 01 ماي 1915م الذي اعتبر أنه قرار حاسم للمستقبل لكونه حلا مقترحا من الذين رأوا أن تعليم الأهالي يكمن أن يفرض على البلديات وينجز من طرف الدولة الفرنسية فسيفتح في المستقبل الآفاق الواسعة لتطوير السياسة المدرسية الملائمة[1].

وفي ظل الحرب العالمية الأولى 1914م شهد التعليم تراجع مستمر في التلاميذ الذين يواضبون دراستهم وعزوف الجزائريين عنه ليس جهلا بأهمية العلم، بل نظرا لتكاليفه الباهضة التي لا يتمكن من دفعها الطبقة الفقيرة وكذلك عدم تمكن توفر المدارس في كل القرى والمدن مما جعلهم يعانون من مشكلة المسافة الطويلة من أجل الوصول الى المدرسة[2].

وأمام بقاء الوضع على ما هو عليه أصدر الحاكم العام قرار في 06 جوان 1917م أعلن فيه إجبارية التعليم الابتدائي بالنسبة للأطفال والأهالي الذين يبلغون سن الدراسة.[3]

بقي التعليم في الفترة ما بين (1918-1920م) ضعيفا ولم يعرف تحسنا كبير، بل بالعكس شهد تراجع لاسيما مع نتائج الحرب التي عادت بالخسارة على الجزائريين أكثر من غيرهم لأنها قضت على أبنائهم.[4]

---

[1] شارل روبير اجيرون، المرجع السابق، ص 566.

[2] حياة تابتي، الحرب العالمية الأولى، 1914/1918م، وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2006م، ص132.

[3] شارل روبير أجيروان، المرجع السابق، ص568.

[4] حياة تابتي، المرجع السابق، ص134.

ثانيا: التعليم في المؤسسات الدينية:

سعت فرنسا جاهدة الى ضرب المؤسسات الدينية الإسلامية في الجزائر كونها تشكل ركيزة مهمة [1].

1- المدارس القرآنية (الكتاتيب):

كانت المدارس العربية تنشر رسالتها التعليمية التربوية وقصد التحديد من توسعها ومضايقتها خضع التعليم العربي في المدارس القرآنية إلى الرقابة الشديدة وغلق مؤسساته[2]، فقد أصيب التعليم القرآني بنكبة وتم إجبار الأهالي على إرسال أطفالهم إلى المدرسة الفرنسية فقط[3]، ووفقا لقانون 30 أكتوبر 1886م ومرسوم 6 ديسمبر 1887م تم إخضاع المدارس القرآنية إلى الرقابة والتفتيش وقطع صلتها بالمشرق العربي [4] حيث نجد في تصريح للفرنسيين في هذا الشأن أن معلمي المدارس القرآنية جهلة تقريبا، فهم لايعرفون القراءة ولا الكتابة [5].

وفي قرار 18 اكتوبر 1889م الذي يقضي بعدم فتح أية مدرسة قرآنية إلا بإختيار الموقع أولا ثم تقديمه لسلطات الاستعمارية لأخذ الموافقة ، حيث نص في مادته 51 و52 أنه لا تعطى رخصة الاشراف على المدرسة الخاصة لأحد إذ لم يكن مواطنا فرنسيا، ولم يكن هذا سهلا على الجزائريين لتقبل هذه الشروط المجحفة في حق تعليم أبنائهم في المدارس القرآنية[6]

---

[1] واضح نوفل، « سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر 1830-1894م الجانب الديني أنموذجا» ، مجلة الأدب والعلوم الإنسانية، مج43، ع5، جامعة تشرين، 2021م، ص172.

[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص191.

[3] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ج3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998م، ص 49.

[4] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 191.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 51.

[6] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص193-194.

كما جاء في هذا التشريع ضرورة أن يلبي المأدبون في الكتاتيب[1] شروط الصحة وعدم إستعمال وظائفهم لتعليم أمور أخرى غير القرآن والتي تخالف هذا القانون، انكمشت الكتاتيب وكادت تنعدم في بعض الجهات، حيث لاحظ الدارسون سنة 1904م أن أرياف منطقة تيطري أصبحت الأمية تماما اذ ليس فيها مدارس عربية[2].

بالاضافة إلى هذا صدر 1904م قانون ينص على عدم السماح لأي جزائري بأن يتولى إدارة المؤسسة للتعليم اللغة العربية والدين الاسلامي إلا إذا حصل مسبقا على الرخصة من عامل عمالة، ينذر هذا القانون كل جزائري يفتح مدرسة دون ترخيص دفع غرامة والحبس أو بهما معا، أما إذا سمح له بفتح مدرسة عربية فإنه يشترط عليه اقتصار التعليم في المدرسة على تحفيظ القرآن الكريم وحده، عدم تفسير وخاصة الأيات التي تحض على الجهاد، استبعاد دراسة التاريخ الجزائري الاسلامي[3] وفي 20 مارس 1913م طلب المؤتمر العشرين للخلايا الماسونية بغلق المدارس القرآنية أثناء التوقيت المدرسي[4].

2- الزوايا:

إن مرسوم 18 اكتوبر 1892م أدمج تعليم الزوايا[5] في المدارس الابتدائية الفرنسية وأخضعها للمراقبة والتفتيش، واشترط أن يكون لكل زاوية سجل فيه أسماء التلاميذ وعائلاتهم

[1] الكتاتيب: تعد الكتاتيب نوعا مؤسسات التعليم الابتدائي في وقته الحالي حيث انها كانت منتشرة في القرى والمدن وفي جميع الأحياء تستقبل الأطفال من مختلف الأعمار تتراوح ما بين السن الخامسة إلى السن الرابعة عشر يشرف عليها معلم يختلف الاسم الذي يطلق عليه من منطقة إلى أخرى ينظر: إلى بوتدارة عبد الجبار، انز قلوف عبد الرحمان، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830 /1914، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أدرار 2021/2020م، ص10.

[2] ابو القاسم سعدالله، المرجع السابق، ص 53 .

[3] رابح تريكي عمامرة، المرجع السابق، ص 136 .

[4] شارل روبير اجيرون، المرجع السابق، ص 562 .

[5] الزوايا: عبارة عن مركز يستقبل فيه الطلبة عرفت انتشارا اسعا في الارياف وكانت تساهم في تكوين الاجيال الصاعدة، وتحضر الشباب قصد ارسال احسنهم لإتمام الدراسة في كل من تونس أو المغرب لاقصى، وتعتبر مركز التشويش ضد الاستعمار ينظر: بوتدارة عبد الجبار، المرجع السابق، ص17.

ومحل إقامتهم وتاريخ ميلادهم وهذا بنفس ماتفعله المدارس الفرنسية[1]، ونجد أن السلطات الاستعمارية أظهرت اهتمامها للزوايا لتخذير الشعب الجزائري إلى أن صارت في ركابها، حيث منحتها بعض الصلاحيات والامتيازات في إعفائها من الضرائب، وقد كسبت الزوايا الضعيفة الى صفها.

وفي رسالة إلى الحاكم العام في 28 اكتوبر 1896م تم تبيين أهمية تأسيس زاوية بدوار عين سلطان، وكانت السلطات هي المسؤولة عن تعيين موظفي هذه الزاوية إمامها حيث سعت من خلال اشرافها على تأسيس مثل هذه الزوايا بعد أن حاربتها سابقا إلى اظهار عدم معاداتها للرجال الدين المتنفذين وزعماء الطرق الذين تريد لهم حرية ممارسة واجباتهم الدينية إزاء محكوميها[2].

وأثناء انعقاد مؤتمر المستشرقين الرابع عشر في الجزائر 1905م دار حديث حول إصلاح الزوايا شارك فيه الجزائريون والفرنسيون، كانوا المطالبون بإصلاحها يريدون المحافظة على اللغة العربية والدين الاسلامي وأثناء المناقشات تم إنتقاد القرآن واللغة العربية بطريقة جرحت مشاعر المسلمين الحاضرين، وبقي تعليم الزوايا على ما هو عليه ولم يتم إصلاحه ومن هنا نلاحظ أن الفرنسيين خططوا لعرقلة التعليم في الزوايا ومنافستهم ووضع شروط مضادة لهم وسحب التلاميذ منه، كما عدموا التوظيف من خريجي الزوايا إذ تم التصريح بأن تعليم الزوايا تعليم ديني غامض، طريقة تدريسه قائمة على الحفظ دون الفهم وأن معلمه لا يفهم حتى يرجع لشراحه.[3]

[1] ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص176.

[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص192.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص177، ص179.

3- المساجد:

وفيما يخص المساجد أغلبها توقفت على التعليم والعبادة نتيجة هدمها وتعطيلها وتحويلها إلى ثكنات ومخازن وإسطبلات[1]، فحسب إحصاء سنة 1899م كتب البقاء لخمسة مساجد وهي الجامع الجديد، جامع سيدي رمضان، جامع السفير، جامع عبدي باشا[2]، وخلال 1905م هددت المساجد بالزوال وخير مثال على ذلك قسنطينة، بجاية، عنابة وهران، وأمام هذه المعاملات للمساجد لا أحد كان ينتظر إستمرارية الدروس فيها لا العلماء ولا الفقهاء كانوا مستعدين لمواصلة مهمتهم في جو الإرهاب والبطش وعدم الاستقرار.[3]

وفي 06 ماي 1905م عشية انعقاد مؤتمر المستشرقين الرابع عشر بالجزائر أصدر شارل جونار قرار لتنظيم التعليم في المساجد، حيث شجعه على التوسع لكنه تعرض للإنتقادات فوضع الرقابة على الدروس في أيدي المستشرقين الفرنسيين الذين يخدمون الإدارة الفرنسية قبل خدمتهم للتعليم، كما تم جعل هذه الرقابة سنوية وبطريقة فعالة[4].

ثالثا: نتائج السياسة التعليمية الفرنسية على الجزائريين:

من بين نتائج السياسة التعليمية الفرنسية التي أثرت على الجزائريين نجد منها :

- تهجير العلماء والمعلمين المدافعين عن اللغة العربية حيث خرجت أعداد كبيرة من الجزائرين متجهين نحو البلدان المجاورة كما تم نفي الكثير من الأعيان[5].
- غلق المدارس ومنع المعلمين من التعليم العربي.
- نشر لغة وثقافة المستعمر بين الجماهير الجزائرية.
- التفتيش الدائم لمجالات التعليم وفرنسة برامجه لتطوير الفرنسية[1].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 59.

[2] سارة عزايزية، نعيمة جلايلية، السياسة الفرنسية في الجزائر المؤسسات الدينية 1870-1940م، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة قالمة، 2020/2021م، ص34.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص59.

[4] نفسه ، ص67.

[5] سعيد بوخاوش، الإستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، دار التفيلت للنشر، دط، 2013م، ص76.

- شن المعمرون حملة شرسة ضد المدارس العربية والمدارس القرآنية مما أدى إلى إنخفاض عدد التلاميذ الجزائريين1150 تلميذ سنة 1880م، و81 طالب سنة 1889م.
- ضعف حصيلة تمدرس الجزائريين سنة 1914م حيث لم يتجاوز عدد التلاميذ 47263 أي أقل من 5% من الأطفال المسلمين، بينما كان هناك 386 طالب في الثانوية أغلبهم من العائلات الكبيرة وأقل من 100 طالب بالتعليم العالي[2].
- اتباع سياسة التجهيل للقضاء على اللغة العربية.[3]
- تشويه تاريخ الجزائر لغرس فكرة خطيرة في أذهان الناس مفادها أنه لا توجد أمة جزائرية لتبرير الاحتلال الفرنسي.[4]

لم يكن إهتمام المستعمر بالمدرسة يهدف إلى تربية الجزائريين وتعليمهم بل كان وسيلة لتكوين نخبة تخدم مصالحه[5] متنكرة للشعب، لكن بالرغم كل المحاولات الفرنسية على التعليم وجعله أداة لفرض ثقافته إلا أن هذه السياسة أدت بشكل غير مباشر إلى ظهور نخبة متخرجين من المدارس الفرنسية متمسكة بالثقافة الاسلامية [6] الذين ساهموا في إنبثاق بوادر النهضة الوطنية مطلع القرن العشرين التي ساعدت في بلورة الوعي ومهدت لظهور مطالب الاستقلال.

---

[1] سعيد بوخاوش، المرجع السابق، ص 80، ص88، ص92.

[2] Kaddache Mahfoud, l'Algerie des Algériennes l'algériens de la Prèhistoire A 1954 achevé d'imprimer sur les presse , Editions Nationales des Arts et de la Culture 2009.. P 688

[3] سعيد بوخاوش، المرجع السابق، ص80.

[4] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص153.

[5] محفوظ السماتي، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، تر، محمد الصغير بناني، منشورات دحلب، 2007، ص206 .

[6] محمد بن شوش (الغزو الفكري للجزائر 1830– 1870 مجلة المصادر السياسية ع18، 2008، ص 106.

الفصل الأول:

النهضة الجزائرية ودور الفن في الحفاظ على الهوية الوطنية

المبحث الاول : النهضة الجزائرية

1/ مفهوم النهضة.

2/ دوافعها.

3/ معالمها وأشكالها.

المبحث الثاني : دور الفن في النهضة الجزائرية

1/ الادب الجزائري.

2/ المسرح.

3/ الفن التشكيلي.

في خضم محاولات الطمس الثقافي التي استهدفت الشخصية الجزائرية إبان الحقبة الاستعمارية بزغ فجر النهضة الفكرية والفنية أعادت بعث الروح في الوجدان الجماعي وفتحت آفاقا جديدة للتعبير عن الذات والهوية.

لقد شكلت النهضة لحظة تحول عميقة، حيث التقى الوعي الوطني بالإبداع الفني فانطلقت الأقلام واعتلت المسارح وتجلت الريشة بألوانها، لتأكد على أن الثقافة كانت وما تزال حصنا منيعا في وجه الاستلاب بهذا الزخم، وأضحى الفن في الجزائر لغة مقاومة سامية، نبضت في أعماق الإنسان الجزائري لترسم ملامح اليقظة الحضارية، تجاوزت القيد والتقت بالوعي إلى أفق التحرر.

المبحث الأول: مفهوم النهضة

1- تعريف النهضة:

لغة: النهضة هي من الفعل نهض نهضا ونهوضا أي قام يقيضا ونشيطا، ونهض إلى العدو أسرع إلى ملاقاته ونهض فلان أي قاومه ويتناهض القوم أسرع كل فريق إلى مقاومة خصيمة، ويقال تناهض القوم في الحرب. والنهضة هي الطاقة والقوة والتوبة في سبيل التقدم الاجتماعي وغيره[1].

اصطلاحا: النهضة "Renaissance" لها معنيان إثنان أحدهما تجدد الأمة في مجموع أحوالها، أما المعنى الآخر فهو الانتباه بوجوب إحداث تغير[2]. وكذلك النهضة حركة حضارية[3] وتاريخية تعني الانبعاث الجديد أو الولادة الجديدة ضد الجمود والركود[4]، فهي الثراء والقوة والثقافة تقوم على الوحدة لا على التفرقة في البحث عن الهوية الضائعة[5].

ولا تتحقق النهضة أو يكتب لمشروعها النجاح إلا إذا قامت ثورة شاملة على جملة العادات والتقاليد الخرافية والتدهور الذي يحصر الشعوب والقيود[6] فالأمم العربية جميعا فهمت النهضة على أنها تحرر من المستعمر الأجنبي ومن الوطن المستبد فطالبت بالاستقلال[7].

---

[1] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق، 2004، ص ص 958-959.

[2] جيرارد جبهاني، موسوعة المصطلحات الفكر العربي والمعاصر، ج3، ط1، مكتبة لبنان بيروت، 2002، ص2001.

[3] حنان الحسيني، إشكالية النهوض الحضاري عند أبو يعرب المرزوقي، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، 2003، ص30.

[4] عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر 1954/1925، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005/2004، ص ص48-49.

[5] جيرارد جبهامي، المرجع السابق، ص2002.

[6] عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص49.

[7] جيرارد جبهامي، المرجع السابق، ص2003.

وفي هذا السياق نخص بالذكر الجزائر التي وعت تخلفها وأدركت التقدم الحضاري بميلاد الحركة الوطنية الجزائرية يوحى من روح النهضة مع مطلع القرن العشرين المتمثل في النشاطات الاجتماعية والثقافية والسياسية[1] التي كانت محطة مفصلة في الحياة الفكرية والنضالية للجزائريين.

2- دوافعها:

اتسمت الحياة الفكرية في المغرب الاسلامي، بما في ذلك الجزائر بالتفاعل المستمر مع التيارات الفكرية والثقافية القادمة من المشرق الاسلامي عبر العصور، وهو ما يعكس وحدة الفكر واللغة والتقاليد الثقافية التي ترسخت جذورها في عمق التاريخ، وقد ساهم التفاعل في إرساء دعائم النهضة الجزائرية من خلال ثلاث أبعاد رئيسية دور النشوء، دور الشباب ودور النضج ويحدد دور النشوء زمنيا في منتصف القرن التاسع عشر ميلادي بينما يمتد دور النضج حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ولعل من أهم هذه الدوافع:

2-1-الدوافع الداخلية: وتتمثل في

1- أثر بناء النهضة في النفوس:

كان لظهور العلماء الأوائل دورا بارزا في بزوغ فجر النهضة الحديثة في الجزائر إذ أعدوا لها وعيا بعد أن كانت في غفلتها[2] وقد تصدى هؤلاء العلماء لمحاولات الاستعمار التي تسعى بكل وسائلها الى طمس الهوية الاسلامية والقضاء على الدين، ونتيجة لذلك اندلعت عدت ثورات مدافعة عن مبادئ الشعب الجزائري وحقوقه، متحديا بذلك القيود التي فرضها الاستعمار والمتمثلة في الجهل والفقر والانحلال الاخلاقي، وفي خضم ذلك توجهت الجزائر من جديد نحو التربية الدينية والتعليمية، من خلال إنشاء المدارس العربية

[1] أحسن ثليلاني، المسرح الجزائري والثورة التحررية، دار الساحر للكتاب الجزائري، 2013م، ص ص20-21، ص 23.

[2] محمد علي دبوز، النهضة الجزائرية الحديثة، وثورتها المباركة، ج2، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص06.

وإرسال بعثات عليمة إلى تونس وأوروبا، هذا المسعى أدى إلى تنامي الوعي عند الجزائريين ومهد الطريق لتأسيس النوادي والجمعيات التي احتضنت الخطب والمحاضرات المليئة بالمواعظ الحية التي استلهمت جورها من أفكار العلماء المصلحين، هؤلاء كان لهم الفضل الأكبر في توعية وإصلاح النفوس وهو ما ساعد بشكل كبيير على تطور النهضة ونضجها[1].

2- نشأة ونمو النخبة الجزائرية:

تتمثل في كتلة المحافظين وجماعة النخبة على حد سواء حيث تتكون كتلة المحافظين من العلماء وأهل الدين من الصوفية والمرابطين، وكذلك من المحاربين القدماء، وكان بعض هؤلاء المصلحين يؤمنون بفكرة الجامعة الإسلامية، وينادون بنشر التعليم والتقدم والتسامح وكانوا جميعا متحمسين للوطنية كما عارضوا فكرة التجنيس، والخدمة العسكرية الإجبارية تحت العلم الفرنسي والتجديد على الطريقة الغربية، ثم طوروا برنامج يشمل المساواة بالتمثيل النيابي بين الجزائريين والكولون، وكذا المساواة في الضرائب والفوائد الميزانية.

أما جماعة النخبة المفرنسة فتكونت في ظل الإستعمار الفرنسي من فئة شباب تلقوا تعليمهم في الجامعات الفرنسية، وتبنوا بذلك نموذجا ثقافيا وفكريا مختلفا عن النخب التقليدية، وقد تميزت هذه الجماعة بطرح مشروع سياسي وفكري خاص بها، ينافس التوجهات المحافظة ويعكس تأثرها العميق بالحضارة الغربية[2].

وفي عام 1911م وصف أحد أعضائها الجماعة بأنها تضم شباب مثقفين يملكون من المؤهلات ما يمكنهم من التمييز عن عامة الناس، وأنهم يسعون لنشر الحضارة بأسلوب حديث فقد جمع أفراد هذه النخبة بين إتقان اللغتين العربية والفرنسية، وإطلعوا على عناصر كل من الثقافة الإسلامية والغربية، إلا أنهم ظلوا أقلية محدودة تشمل فئات مهنية

[1] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 7.

[2] ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1962/1830م، ط2، دار المدني، 2011م، ص 230.

كالموظفين والصحفيين والمعلمين، وقد تبنوا أنماط الحياة الغربية وسعوا إلى تطبيقها على المجتمع الجزائري مما أدى إلى نشوء شعور بالإستعلاء اتجاه مجتمعهم الأصلي يقابله الشعور بالدونية أمام المجتمع الفرنسي.

هذا التناقض جعلهم في حالة إعتراض ثقافي أفقدهم الإرتباط بلغتهم وعاداتهم ودفعهم نحو الإندماج في نمط الحياة الأوروبي من خلال التحدث بالفرنسية والزواج من فرنسيات وتربية أبنائهم ضمن الثقافة والتعليم الفرنسي، وكانت مطالبهم متواضعة جدا طالبوا بإلغاء الإجراءات الإضطهادية وتمثيل نيابي كامل للجزائريين في جميع المجالس وتوزيع العادل للضرائب والمساواة في جميع فوائد وخيرات الجزائر [1].

3- قساوة الإستعمار وفضائعه:

كان السبب الرئيسي وراء بروز النهضة الجزائرية قسوة الإستعمار الفرنسي وفضائعه إلى جانب طغيانه وعداوته العميقة للمجتمع الجزائري، فالإحتلال الفرنسي جاء للجزائر يحمل في طياته نوايا خبيثة من أبرزها القضاء على الإسلام والمسلمين وطمس الهوية الثقافية العربية الاسلامية في البلاد، منذ بداية الاحتلال شرعت السلطات الاستعمارية في نشر حركات التبشير المسيحي، وكان الهدف من ذلك توصيل أبناء وبنات الجزائر في اطار سياسة الادماج الاستعماري التي سعت إلى تحويل الجزائريين إلى فرنسيين بالقوة وتغيير هويتهم الثقافية والدينية، ومن مظاهر هذه الحرب أيضا محاربة التعليم العربي واغلاق المدارس العربية وشددو الخناق على اللغة العربية وإحلال اللغة الفرنسية محلها وحرموا الجزائريين من أداء الحج حتى لا يتأثروا بإخوانهم المسلمين، كما كان السفر إلى الخارج يعتبر تهديدا كبيرا للمستعمر خاصة إلى الحجاز لأنه يعرض الجزائريين إلى أسباب النهضة من ثقافة ودين، ولذلك فرضت عليهم قيود مشددة ومنعتهم من الحج بل

[1] ابراهيم مياسي، المرجع السابق، ص231.

اعتبر الاستعمار الحج جريمة وظل يمنع أدائه لسنوات طويلة وقد دفع الجزائريون ثمنا باهظا حتى أن بعضهم اضطر الى التخفي والتحايل لأداء الحج[1].

4-عودة الطلبة من الخارج:

لقد شكّل الطلبة العائدون من معاقل العلم في جامع الزيتونة، وجامعة القيروان، والأزهر الشريف، إضافة إلى الحجاز وبلاد الشام، طليعة من المثقفين الذين ساهموا بفعالية في بعث الحياة الفكرية والدينية في الوطن، فعند عودتهم حملوا معهم زادًا علميًا وروحيًا زاخرًا، فبذلوا جهودًا عظيمة في تنوير العقول، وإيقاظ الهمم، وبث روح الإصلاح حيث أنشأوا المدارس في شتى ربوع الوطن، وأصدروا الصحف لنشر الوعي، مستندين في مسعاهم إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. فقد عملوا على تصحيح العقائد، وتنقية المفاهيم من بدع وخرافات، وسعوا إلى إحياء الروح الإسلامية الأصيلة التي حاول الاستعمار طمسها، ومن بين هؤلاء الرواد الذي تصدّروا مشهد النهضة الفكرية والحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر[2] الشيخ عبد القادر المجاوي[3] وغيره.

وإلى جانب الدوافع الداخلية، برزت مجموعة من العوامل الخارجية التي كان لها أثر واضح وإيجابي في دفع مسار النهضة الجزائرية، فقد ساهمت في إذكاء الوعي الوطني، لا سيما في أوساط الشباب المتعلم والمثقفين، ولعل من أبرزها:

---

[1] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص9.

[2] مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، كتاب الأمة، سلسلة دورية، تصدركل شهرين عن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، العدد57، ط1، قطر، 1997م، ص ص 54-55.

[3] عبد القادر المجاوي: إبن أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم ابن عبد الرحمان المزاوي ولد بتلمسان1848م أثر على الحياة الثقافية في العاصمة وطريق المؤسسات والنوادي إزداد نشاطه وإشعاعه من الدار الاصلاح والتربية، توفي في1914م. ينظر: سليم أوفة« الشيخ عبد القادر المجاوي واسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة 1914/1848م»، مجلة القضايا التاريخية، ع1، جامعة المدية، 2016م، ص ص69- 70 .

2-2- الدوافع الخارجية:

1- الحرب العالمية الأولى:

تعد من أبرز العوامل الخارجية التي أثرت بشكل كبير في العالم العربي، وقد أدت إلى تغيرات جذرية في كثير من دول العالم، وخاصة تلك التي كانت تحت الاحتلال، هذه الحرب أظهرت مدى شجاعة الشباب الغربي الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل أوطانهم كما كشفت عن ضعف الدول الاستعمارية. مما ساهم في إضعاف سيطرتها على الشعوب.

لقد كانت القوة الدافعة التي شجعت الشعوب في المستعمرة على السعي نحو الحرية فاندفعت تناضل من اجل التعليم والإصلاح وتبنت أساليب حديثة في مختلف المجالات مما أدى الى تأسيس الجمعيات والحركات المناهضة لإستعمار .

واجهت هذه الحركات مقاومة عنيفة من القوى الإستعمارية، لكن الشباب العربي أظهر صمود كبيرا وضحى بكل ما يملك في سبيل التحرر ومع مرور الوقت بدأت أبواب الحرية تفتح أمامهم وبدات شعوبهم تنهض من جديد مسلحة بالأخلاق السياسية والعلم والإرادة، فكانت هذه بداية الطريق نحو النصر[1].

2-دخول بعض الصحف والمجلات المشرقية الإصلاحية إلى الجزائر:

شهدت الجزائر في اواخر القرن 19 وأوائل القرن 20م دخول بعض الصحف والمجلات الإصلاحية القادمة من المشرق العربي، والتي كانت تمثل سلاحا فكريا إسلاميا في مواجهة الأخطبوط الماسوني التبشيري، لقد شكلت هذه الصحف والمجلات أداة لمجابهة الهجمة الصليبية الجديدة التي استهدفت الأمة الإسلامية وتراثها الحضاري[2].

[1] محمد علي دبوز، مرجع سابق، ص ص 31-32.

[2] أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية، ج 1، د ط، المنار دار الأنصار، مصر، 1880، ص23.

استمر التواصل الفكري بين الجزائر وباقي الأقطار الإسلامية عبر هذه الوسائل الإعلامية التي دعمت نهضة العرب والمسلمين، وكانت رائجة في بلاد المغرب والجزائر خاصة [1].

ومن المجلات التي كانت لها تأثير كبير في إيقاظ الوعي العربي الحديث في الجزائر مطلع القرن 20 نذكر منها جريدة "العروى الوثقى" التي تعتبر جريدة عربية أسست جمال الدين الافغاني[2] ومحمد عبده[3] سنة 1884م، صدر عددها الأول في 13 مارس، كانت تدعو إلى إيقاظ الروح الوطنية في النفس المشرقية و موجهة الاجنبي، تنبيه الأمة على ذاتيتها الاصلية[4]، فقد أحيت الامل في النفوس، وقوت الرابطة بين المسلمين كما فتحت عيون العرب على الخطر الاستعماري الاوروبي، كانت هذه الصحيفة تصل المثقفين الجزائريين الذين كانوا يحرصون على قرائتها، والبعض الأخر يقوم بنسخها من جديد بخط يده و يتم هذا خفية عن الفرنسيين ومراقبتهم الصارمة[5] .

[1] مصطفى محمد حميداتوي، المرجع السابق، ص57.

[2] جمال الدين الافغاني: ولد في قرية اسعد أباد 1897/1839م، رائد من رواد الاصلاح في مصر حيث شملت حركته الاصلاحية التعليم ، والدعوةإلى النهضة والنمو، كما رفض التدخل الاجنبي، ينظر: فطوم بشلاغم، الاصلاح التربوي عند جمال الدين الافغاني، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر، في فكرالعربي الاسلامي، 2018/2017م، ص 7، ص65.

[3] محمد عبده: 1849-1905م مصلح ديني مصري يعد من كبار الدعاة الى التجديد في العالم الاسلامي اختير مفتيا للديار المصرية عام 1799 تعاون مع جمال الدين الافغاني في باريس على اصدار مجلة العروة الوثقى لمحاربة الاستعمار والطغيان من أشهر اثاره رسالة التوحيد وتفسير القرآن الكريم حالت منيته دون إتمامه يعرف بالشيخ والامام، ينظر: منير البعلبكي، موسوعة التراجع لأشهر الاعلام العرب والاجانب والقدامى المحدثين المستقاة من موسوعة المورد، ط1، دار العلم الملايين، بيروت، 1992، ص420.

[4] أنور الجندي، المرجع السابق، ص 19.

[5] سارة دواخة، منى بوزعرورة، النهضة الجزائرية (1925/1900م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في التاريخ العام، جامعة قالمة، 2016/2015م ، ص53.

إلى جانب ذلك نجدة "مجلة المنار" التي ظهرت سنة 1898م[1] ، تعتبر من المجلات الاصلاحية الرائدة، لها إسهامات كثيرة في حقل التربوي و التعليمي، شرحت الواقع المزري وربطته بواقعه السياسي[2]، كانت من أبرز الصحف التي عرفت بالاهتمامات الاسلامية في فترة باكرة بالمشرق العربي حيث أرسلت إلى مختلف البلاد العربية، من بينها الجزائر وتلقت هناك قراء جزائريون[3].

3- زيارة الشيخ محمد عبده 1903م:

تعد زيارة محمد عبده إلى الجزائر من أهم الزيارات المشرقية إبان الحقبة الاستعمارية، إذ رغم قصرها تركت أثرا واسعا في نفوس الجزائريين ويظهر ذلك من خلال تهاطل الزوار عليه، كما أحدثت صدى كبير لأنها عمقت الاصلاح بصفة مباشرة في نفوس المثقفين الذين راحوا يستنبطون البعد الحقيقي للأخذ بفكرة النهضة [4].

إجتمع مع نخبة ذات ثلاث إتجاهات وتحاور معها منها المحافظون وأصحاب العمائم الذين يراعون بدقة التقاليد العربية الاسلامية من بينهم عبد الحليم بن سماية[5] و عبد القادر المجاوي، أما الاتجاه الثاني فقد مثله مجموعة من المثقفين الحداثيين الذين كانوا يؤمنون بضرورة تجديد الاسلام باتجاه الحداثة من خلال الاستفادة من محاسن الحضارة

---

[1] احمد سعودي، «صدى مجلة المنار القاهرة لمحمد رشيد رضا 1938/1898م »، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع13، جامعة الاغواط، 2015م، ص132.

[2] مراد قبال «الاصلاح التربوي والتعليمي في مصر من خلال مجلة المنار (1935/1898م » مجلة الرواق، ع1، جوان2025م، جامعة خميس مليانة، ص 22.

[3] سارة دواخة، المرجع السابق، ص52.

[4] سليم أوفة، « زيارة الشيخ محمد عبده لمدينة الجزائر صائفة 1903م وتداعياتها »، مجلة اللغة العربية، مج25، ع3، 2023م، ص 428.

[5] عبد حليم بن سماية: ولد في شهر سبتمبر1866م يعتبر أعلام الاصلاح في الجزائر خلال مطلع القرن 20م عرف بثباته على الحق و انتصاره للقضايا العادلة ومواجهته للادارة الاستعمارية توفي 1933م ينظر: امحمد دراوي «أضواء على حياة الشيخ عبد الحليم بن سماية وجهوده الاصلاحية 1933/1866م » مجلة عصور، ع37، جامعة وهران، 2017م، ص316، ص319.

المعاصرة، وذلك دون التخلي عن معتقداتهم كمسلمين، بالاضافة إلى الاتجاه الثالث الذي مثلته جماعة من الأعيان التي كان بينها أفراد وآخرون يطالبون بالحريات والوظائف، هذه الجماعة كانت تمثل التوجه الثقافي المتفرنس، لكن رغم هذا الاختلاف في التوجهات لدى النخبة التي قابلت محمد عبده إلا أنها إشتركت حول أرضية الاسلام الذي كان ارتباطهم به لايقبل المساومة و أساسية اللغة العربية ووعيهم بعرقهم التراثي.

أما مضمون التوجيهات التي صرح عبده تتمثل في : الجد في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية من طرقها القريبة، كسب وعمران البلاد من الطرق المشروعة مع إقتصاد المعيشة، مسالمة الحكومة وترك الاشتغال بالسياسة وهذا الإعراض عن السياسة لاينافي مخاطبة الحكومة فيما يرونه ضارا بهم من قوانين والمعاملات، فإذا لم تكشف ظلامتهم بعد الالتجاء إليها في كشفها كانوا معذورين إذا سخطوا وتربصوا بها الدوائر[1].

فقد أصبحت أراء محمد عبده مرتكزا لأمة الجزائر في الوعظ والتفسير و في تدريس العقائد الإسلامية، فكان اسمه يذكر في الخطبة الواحدة، وفي الدرس الواحد مرارا وتكرارا، فعرفته العامة وعرفت منهجه في النهضة والاصلاح[2].

3- معالمها وأشكالها:

شهدت الجزائر بفترة النهضة تطورات جذرية على الأصعدة الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تجلت معالمها في بروز الصحافة والجمعيات والنوادي لتعزيز الوعي الوطني والسياسي رافعة مسار الإصلاح والتغيير.

[1] الطاهر عمري، النخبة الجزائرية وقضايا عصرها من بدايات القرن العشرين، دط، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2014م ، ص ص 63-64.

[2] سليم أوفة، المرجع السابق، ص428.

1- الصحافة:

تعد الصحافة في العصر الحديث من أهم المصادر الأساسية في كتابة التاريخ، اذ أنها وثقت تفاصيل الحياة اليومية، سواء السياسية أو العسكرية أو الاجتماعية، ومنذ نهاية القرن 19م ومطلع القرن 20م، شهدت الصحافة تطورا وانتشارا واسعا، وأصبحت أداة فعالة في إيصال المعلومة حتى الى الفئات الفقيرة في المجتمع، وكذلك وسيلة نضال استخدمت ضد التعسف والاستعمار وكشف جرائمه، ولعل من أهم هذه الصحف الوطنية الجزائرية الناشطة في هذه الفترة نذكر:

1- جريدة الحق(1893-1994م):

صدرت هذه الجريدة في عنابة 30 جويلية 1893م باللغة الفرنسية، وكانت تصدر كل أسبوع مرة[1]، مديرها سليمان بنقي، إبتداء من عددها الثالث برز عنوان باللغة العربية و وضع أسفله هلال يتوسطه عنوان الجريدة باللغة الفرنسية، وكتب أسفل العنوان من الجهة صحيفة سياسية وأدبية تهتم بمصالح الجزائريين العرب، أما من الجهة اليسرى كتب شعار الجريدة وهو الحرية، الحق[2]، راحت توضح بأسلوب عنيف خفايا اليهود ضد المسلمين الجزائريين، وطالبت بحقوقهم [3]، وعالجت الكثير من القضايا كإدارة البلديات المختلطة، التمثيل النيابي للجزائريين، التعليم، مسألة الضرائب[4]...، أعتبرت هذه الصحيفة أم الصحافة الوطنية في الجزائر، دامت سنة واحدة فقط حيث أن الاستعمار خنق أصواتها[5]

---

[1] محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847-1954م، ط2، ألفا ديزايين، الجزائر، 2006م، ص 25.

[2] صبرينة الواعر، «الصحافة الأهلية أواخر القرن التاسع عشر الحق البوني أنموذجا 1894/1893م » مجلة المعيار، مج25، ع59، جامعةالمدرسة العليا قسنطينة، 2021م، ص 322.

[3] محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص26.

[4] صبرينة الواعر، المرجع اسابق، ص ص 225-22، ص330.،

[5] سارة دواخة، المرجع السابق، ص 35.

جريدة كوكب إفريقيا (1907-1914م):

أول جريدة عربية استطاعت الوقوف على قدميها صدرت بالجزائر العاصمة في 17 ماي 1907م لمديرها محمود كحول، كانت تعنى بتتبع تنقلات الولاة الفرنسيين ونشر أخبارهم باهتمام حريص وتقصي السياسة الاستعمارية ، وتركيز الأضواء عللى العلاقات السياسية بين فرنسا وتركيا كسبا لقلوب المسلمين الجزائريين توقفت عن الصدور سنة 1914م[1].

بالإضافة إلى جريدة الجزائر 1908م سنتطرق إليها في صحف عمر راسم[2] وغيرها من الصحف.

1- الجمعيات:

درست الجزائر ملامح الحركة الإصلاحية والنهضوية من خلال ظهور النوادي والجمعيات التي أدت دورا محوريا في تنشيط الحياة الثقافية والاجتماعية في ظل الاستعمار الفرنسي، إذ أنشأها المثقفون الجزائريون وجعلوا منها مناظر لنشر الفكر الإصلاحي، وتنمية الوعي السياسي، تنوعت وظائف هذه الجمعيات بين التعليم والتثقيف والعمل السياسي مما ساهم في انتشارها على نطاق واسع، كما ساعد القانون الفرنسي للجمعيات الصادرة سنة **1901م** في منح هذه الهيئات إطارا قانونيا استغله الجزائريون لتطوير أدوات العمل الجماعي وخدمة قضايا المجتمع، ومن أهم هذه الجمعيات:

[1] محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص ص 34-35.

[2] نفسه، ص36.

1- الجمعية الراشيدية:

تعد أول جمعية ودادية حقيقية ظهرت في بداية هذا القرن وقد تأسست سنة 1902م بمدينة الجزائر وجمعت في صفوفها قدماء التلاميذ المدارس العربية والتاريخية، وبما أن الجمعية تأسست بخدمة هذه الفئة فقد صبت أهدافها في إطار تربوي وثقافي بطابع سياسي.

من خلال سعيها إلى تعريف أعضائها بثقافة فرنسية وتشجيع اندماجها في المدرسة الفرنسية، ويبرز أحد جنودها الأساسية هذا التوجه حيث نص على تنظيم دروس ومحاضرات في تعليم اللغة الفرنسية، دون أن يعني ذلك إقصاء اللغة العربية، إذ كانت الأنشطة تقدم باللغتين وقد تجلى إنفتاح الجمعية على العصر من خلال تنوع مواضيع محاضراتها، كما يظهر في سجل المحاضرات سنة 1908م التي شملت مجالات (الأدب، القانون، السياسة، العلوم)، ما يدل على سعيها إلى تمديد التعلم والانفتاح الثقافي والتعريف بمختلف الفنون والأنظمة القانونية والسياسية[1].

2- الجمعية التوفيقية:

والتي تهدف من خلال برنامجها إلى التوفيق بين الجزائريين والفرنسيين تأسست سنة 1908م، أعادت النخبة تنظيمها سنة 1911م وكان رئيسها الدكتور إبن التوهامي[2] ونائبه

[1] أحمد صاري، شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصرة، دط،، المطبعة العربية،غرداية،2004م، ص ص 109-110.

[2] ابن التوهامي: ولد ابن التوهامي يوم 20 سبتمبر 1873م بمستغانم في عائلة جزائرية مرموقة، كان طبيبا وصحفيا وسياسيا يحمل الجنسية الفرنسية، وبرز في أوائل القرن العشرين كأحد دعاة اندماج الجزائريين في المجتمع الفرنسي اعتبر أن نيل الجنسية الفرنسية هو السبيل لتحسين أوضاع الجزائريين القانونية والاجتماعية. ينظر: الحاج صادوق «نشاط الاتجاه الإدماجي الحركة الوطنية الجزائرية، أبو القاسم إبن التوهامي انموذجا » مجلة التاريخ المغرب لعربي ع2، 2022/12/31، ص56، ص74.

محمد صوالح[1] وقد نضمت الجمعية سلسلة من المحاضرات العلمية حول القانون الاسلامي العام و ملامح الانساني المعاصر، وعقوبة الموت وغيرها[2].

3- الجمعية الصديقية:

تأسست سنة 1913م من طرف الشيخ الحاج البكير العنق والسيد عباس بن حمانة تمثلت أهدافها في نشر التعليم العربي وإحياء اللغة العربية والعناية بالتربية الإسلامية وإنشاء مدرسة قرآنية عصرية حرة في مدينة تبسة، احتوت على مدرسين ماهرين لتدريس اللغة العربية و الفرنسية أما عن برنامجها التربةي فقد كانت تواكب العصر، كان لها أثر فعال في تحقيق نتائج مذهلة في الميدان العلمي [3].

3-النوادي

في بداية القرن العشرين ومع اشتداد الهيمنة الاستعمارية الفرنسية على الجزائر، برزت الحاجة إلى مؤسسات تجمع بين التثقيف والمقاومة السلمية، فكانت النوادي الثقافية والاجتماعية من أبرز الوسائل التي اعتمد عليها الجزائريون للحفاظ على هويتهم الوطنية والدينية، تأسست عدة نوادي منها:

1- نادي صالح باي:

يعد من أبرز المعالم الثقافية والاجتماعية التي شهدتها مدينة قسنطينة في بدايات القرن العشرين، فقد تأسس هذا النادي سنة 1907م بمبادرة من السيد أريب الذي شغل منصب نائب رئيس مجلس عمالة قسنطينة، ثم أصبح لاحقا الأمين العام لنفس العمالة

[1] محمد صوالح: يعتبر أحد الشخصيات التاريخية من منطقة تيارت وقد استفاد من التعليم الفرنسي واستطاع الاحتكاك بكبار الأساتذة الفرنسيين نال شهادة البكالوريا عام 1894م، ثم عمل مترجما قضائيا واستطاع الحصول على الدكتوراه والآداب، أسس بعض الجرائد كانت معروفة في ذلك الوقت فالمستقبل الجزائري والنصيح وكان عضوا نشيطا في حركة الشبان الجزائريين ينظر: لهلاوي سلوى، « من أعلام الثقافة بمنطقة تيارت محمد صوالح 1872 **إلى** 1953 » مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، ع2، جامعة سطيف، 2022م، ص314.

[2] ابراهيم مياسي، المرجع السابق، ص240.

[3] سارة دواخة، المرجع السابق، ص 67.

وقد حظي النادي منذ نشأته برعاية شرفية من الحاكم العام الفرنسي آنذاك، جونار الذي أبدى إهتماما بالغا لتشجيع المبادرات الثقافية والاجتماعية والأوساط المحلية.

كان نادي صالح باي بمثابة الملتقى للنخبة المثقفة حيث جمع بين الأنشطة الأدبية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية، فتح النادي أبوابه أمام المحاضرات والضغوط التي تهدف إلى توعية أسرار المجتمع ورفع مستوى الفكري والمعرفي. وقد جاء تأسيس هذا النادي تكريما لشخصية صالح باي الذي يعد من الوجوه البارزة في تاريخ المدينة، ويعتقد أنه مؤسس مسجد سيدي صالح، من بين أهدافه نشر الثقافة العامة بين المسلمين الجزائريين، إنشاء مكتبات عامة لتشجيع المطالعة[1].

2-نادي الترقي:

يعد نادي الترقي من أبرز مظاهر النهضة الثقافية والمعرفية سواء على المستوى الخاص أو العام في الجزائر، وقد كان النادي مقصدا رئيسيا لعلماء الحركة الإصلاحية حيث ألقوا فيه دروسهم ومحاضراتهم، كما نظمت فيه العديد من الندوات الدينية والأدبية ثم نخبة من الشباب المثقفية والمصلحين وكان على رأسهم الشيخ أحمد توفيق المدني[2] أحد أبرز مؤسسي هذا النادي.

[1] أحمد صاري، المرجع السابق، ص111.

[2] توفيق المدني: ولد احمد توفيق المدني في 16 جوان 1899م هو من الشخصيات التاريخية الهامة التي ساهمت في بناء الحركة الوطنية، ودعم الثورة الجزائرية، وقد كان يتمتع بموهبة كبيرة وثقافة عالية، مكنته من إدارة العديد من المسائل والقضايا في مسار التاريخ الجزائري بداية من الحركة الوطنية وجمعية العلماءا لمسلمين الجزائريين التي كان من أهم رجالها المدافعين عن مبادئها التي تصب في إطار العروبة والإسلام وصولا إلى الثورة الجزائرية التحريرة التي قام بتنفيذها ديبلوماسيا والتعريف بها خارجيا، ينظر: أمال معوشي، «توفيق أحمد المدني لمحة عن اسهاماته الثقافية ودوره الديبلوماسي في الثورة الجزائرية»، مجلة البحوث التاريخية ، مج3، ع 1، جامعة المسيلة، 2019 ص 140-159.

تأسس من طرف العلماء الإصلاحيون وأعيان من العاصمة الذي يعتبر معظمهم من الحركة الإصلاحية ومن هؤلاء نجد موهوب بن علي[1] يذكر أحمد توفيق المدني في مذكراته حياة كفاح أنه أقيم حفل عشاء بمنزل السيد محمد بن مرابط وذلك في صيف 1926م وقد ضم 32 شخصا درسوا فيه قضية الجزائر ومشتغليها وقد تقرر ذات اللقاء تأسيس نادي الترقي الذي كان يوم افتتاحه 03 جويلية 1927م[2].

المبحث الثاني: دور الفن في النهضة الجزائرية .

1-الأدب الجزائري:

إن الأدب الجزائري هو الإنتاج النثري والشعري الفني الذي كتبه الجزائريون بلغتهم القومية، وعلى هذا الأساس إنتسب إلى الجزائرون أن يتوفر له هذا الشرط يعتبر أدبا شاذا غريبا أو موجود غير طبيعي يمثل مأساة صاحبه وليس حضارة أمته[3] بجميع ألوانه الفنية كان مسايرا ومتعايشا مع الأحداث[4] إذا أنه دعوة ملحة إلى النهضة والرقي[5] حيث استعمل كأداة يخضوها المستعمر في معركته ضد العدو لأن الأديب الحقيقي كرس قلمه لبث الروح الثورية وتغذية طاقاته في نفوس المواطنين ومن هنا نلاحظ أن الأدب هو أدب نظام ووسيلة فعالة ومحفزة اعتمدته الأمة الجزائرية كسلاح لتحطيم قيود الاستعمار وتغيير

[1] موهوب بن علي: ولد الشيخ بن موهوب في قسنطينة سنة 1866م من أسرة شريفة ونشأ وتعلم على يد أشهر العلماء، من أشهر رواد النهضة الفكرية والثقافية و الاصلاحية، حيث كان قامة من قامات العلم توفي 20 أفريل 1930، ومن الوظائف التي تعلمها شاعرا أو مؤلفا وساهم بتأليف الكتب: ينظر، وذينة بختة، نخنيمة نور الهدى، أعلام النهضة الجزائرية أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م (بن موهوب نموذجا)، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة تيارت ، 2018/2019م ص ص 14-17.

[2] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات 1925-1954م، ج2، مج2، دار المعرفة ، الجزائر، 2010، ص165 – ص169.

[3] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، د ط، عالم المعرفة الجزائر، 2011م، ص32.

[4] وليد خالدي، « الأدب الجزائري المعاصر، بين أسباب التطور وأسباب الركود، من الخمسينات إلى السبعينات »، مجلة رفوف، مج10، ع2، جامعة أدرار ، 2022، ص241.

[5] محمد طمار، تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م، ص392.

واقعها المر[1] والمظهر المعبر عن الأدب الجزائري تجلى في نفثات شعرية ونثرية[2] نذكر منها بعض من الفنون الأدبية: الشعر الملحون، المقامات، المقال.

1-1-الشعر الشعبي (الملحون):

هو لسان حال العامة عبر عن تمسك بأرضه وكيانه رافضا المحتل الأجنبي حيث ساهم هذا الشعر في إثارة الرأي العام وتقوية معنويات الشعب حيث تمكن شعراء الملحون من مواكبة مختلف جوانب الحياة فرسموا صورا دقيقة وصادقة، تعكس الواقع بهدوء فقد كان الشاعر الشعبي هو المداح والمحرض والعين الناقدة[3]، لأن القصائد الشعبية وصفت بشاعة الاحتلال الفرنسي ومدحت بعض رجال المقاومة الوطنية[4].

إذ نجد في قصيدة جسدتها السيدة الربيعة بنت السي عبد الكريم، حول شخصية بوعمامة المثيرة في مقاومته.

ٱلشَّيْخُ بُوعَمَامَةَ حَرَّك تَحْرِيكَتَيْنِ طَيَّحَ مِئَتَيْن

ٱلشَّيْخُ بُوعَمَامَةَ، يَا هَرَّاسَ ٱلْقُرُونِ وَيَا دَمَارَ ٱلْعِدْيَانِ.

ٱلشَّيْخُ بُوعَمَامَةَ، وْزَاكْ مِنَ ٱلرْقَادْ عَرْبَكْ رَاهَا فِي ٱلْأَحْزَانْ.

حَطَّ ٱلْخَزْنَةَ فِي بِلَادُهْ وْجَابَ ٱلْقِرْطَاسْ يُجَاهِدْلُهْ.

بِسْلِمْ لِي بُوعَمَامَة مَا نِرْحَلْ، مَا يْبِيتْ عَرْبِي هَاجِرْ.

---

[1] أنيسة بركات، محاضرات ودراسات تاريخية، وأدبية، حول الجزائر وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م، ص64.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص168.

[3] نور سلمان، الأدب الجزائري برحاب الرفض والتحرر، دط، دار الأصالة لنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009، ص140-141.

[4] عبد المالك المرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830/ 1962م ، ج1، دار هوما للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2009م، ص84.

رَاهْ دَارْ ٱلْكَابُوسْ فُوقْ خِيدُوسْ بُوعَمَامَة وْلَدْ سِيدِي ٱلشِّيخْ. [1]

هذه القصيدة وصفت مكارم البطل بوعمامة وشجاعته وشهامته وأنفته الجزائرية، أنشأتها الشاعرة بعد وفاة بوعمامة بالمغرب 1908م.

في البيت الأول من القصيدة:

الشَّيخُ بُوعَمَامَةَ حَرَّك تَحْرِيكَتَيْنِ طَيَّحَ مِئَتَيْنِ.

أي أن يلتفت يمنه ويساره وإذا الجنود والأعداء يسقطون قتلى من جولاته ، إذ يطيح بعد عدد كبير منهم في وقت قصير ويفتك بهم في أصعب الظروف وأقساها، كما نجد في البيت

حَطَّ الخَزْنَةَ فِي البِلادِ وَجَاءبّ بِالقِرْطَاسِ يُجَاهِدُ.

القرطاس هو السلاح وهذه السمة تحيل إلى القوة والعزة أخرى وهي الدولة التي ترمز إلى السيادة، فالقرطاس قيمة مادية عظيمة وأغنى قوة عند المسلمين (الجهاد)، إستعملها الشيخ من أجل تحرر الوطن من رجس الاحتلال وتطهيره من دنس الإستعمار [2]

كما وقف الشعر الشعبي مع الوطنيين في وجه التجنيد الاجباري واستنكل الشاعر إنضمام الشباب الجزائري المسلم إلى الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى، حيث قال أحدهم:

يَا الفْرَانْسِيسْ، وَاشْ فِي بَالْكْ؟ ٱلْجَزَائِرْ مَاشِي دْيَالْك

كِيفْ رَكَّبْنَا فِي ٱلْبَابُورْ وْسَقَوْنَا كِيفْ ٱلْبَاكُورْ.

رَكَّبُونَا فُوقْ شَاطَا وَٱلْبَحْرْ بِينَا بِتْعَاطَى.

يَا رَبِّي، وَاشْ هَادَا ٱلشِّي؟ ٱلْجَزَايِرْ كَامْلْ مِبْلِيزِي!

[1] عبد المالك المرتاض، المرجع السابق، ص ص118-119.

[2] نفسه، ص ص120-121 ، ص 126.

شِي مَيِّتْ، وَشِي بْلِيسِي وَشِي مُطَيَّشْ فِي ٱلطْرَاشْ[1].

إضافة إلى هذا جسدت القصائد الشعبية الدعوة إلى تطوير المجتمع وإصلاحه على يد المواطنين المحليين، وللشاعر بلعيد قصيدة دعا بها 1927م إلى إنشاء جمعية خيرية للتربية والتعليم والإصلاح الاجتماعي:

نِبْغِي جَمَاعْتِي فِي ٱلْمَحْفَلْ، نِفَكَّرْ فِي ٱلْخِيرْ وَنْحَصَّلْ

وَاللِّي بِنْوِي ٱلْخِيرْ مَا يَحْصَلْ نِبْغِي جَمَاعْتِي جَمْعِيَّة.

أَصْحَابْ ٱلصِّدْقْ وَٱلنِّيَّة، إِذَا جَمْعُوا ٱلْمَالِيَّة، فِي كُلّ شَهْرْ مِقْدَار[2].

1-2- فن المقامة:

عرف الأدب الجزائري فن المقامة[3] التي تعرضت لكافة جوانب الحياة في المجتمع الجزائري مصورة وضع الشعب إجتماعيا وسياسيا وفكريا لذا يمكن اعتبارها سجلا سابقا عن ظروف العصر التي تمثله[4].

اعتبر هذا الجنس الأدبي النثري وسيلة غير مباشرة لنقد المجتمع والأفراد بطريقة فكاهية خاصة في ظل الاحتلال الفرنسي التي عاش الشعب أثرها أسوء الظروف، عبرت عنها العديد من المقامات الرافضة المستنكرة الداعية للنهوض، وقد نشأ هذا الفن على يد محمد بن المحرز الوهراني[5] الذي يعد أول من أبدع في كتابة المقامة[1] ومع مطلع القرن

---

[1] نور سلمان، المرجع السابق، ص143، ص150.

[2] نفسه، ص ص 152-153.

[3] المقامة: أخذت كلمة مقامة لتدل على مجلس او جماعة من الناس وتعرف في معظم المصطلحات العربية بانها قصة قصيرة مسجوعة، تتضمن عضة أو ملحة أو نادرة. ينظر: مرزاقة عبد النبي، محمد حجازي « نشأة واتطور فن المقامة في الأدب الجزائري من القرن 12م إلى القرن 19م ، » مجلة الأدب والعلوم الانسانية، مج 13، ع2، جامعة باتنة 2022 ص208-209.

[4] محمد نمرة « فن المقامة في الأدب الجزائري الحديث »، مجلة جسور المعرفة، مج 8، ع3، جامعة خميس مليانة 2022 ص571.

[5] محمد محرز الوهراني: أصله من وهران رحل إلى المشرق ومر بالصقلية وهو أديب صناعته الإنشاء كان جارعا في الهزل والسخرية زار القاهرة أيام صلاح الدين الأيوبي، توفي بدرارية سنة 575 هـ. ينظر: مرزاقة عبد النبي، محمد حجازي، المرجع السابق ص211.

العشرين ظهرت مقامة أدبية 1903م كتبها عمر بن بريهمات[2] تتسم بطابع النقد، يتحدث فيها عن رحلته إلى المؤتمر العلمي الذي عقد في باريس 1897م الذي التقى فيه بمجموعة من الرجال الثقافة والعلم، حيث صور في هذه المقامة شخصا من الحاضرين في المؤتمر لفت انتباهه، حين أخذ يتهجم على اللغة العربية وعلى المسلمين رغم أنه يرتدي لباس العلماء، وعلى حد قول الكاتب:"... **يلبس عمامة قام يستنقص من المسلمين وعلومهم ولا يعرف له نسب، وإن كان متعمما كاما يتعمم أهل الجزيرة العربية...**"[3] ولكي يصف هذه الشخصية في صورة كاريكاتورية ضاحكة، جسد تصرفاته في صخرية لاذعة وقال:"...**ثم إنه صار يدندن كالنسور ويخور كخوار الثور والناس يسمعون وجبهم له يلعنون فما أتم سفهه والبزاق ملأ فمه كان قد لازمني أحد فضلاء اللجنة الأخيار من أبناء أمجادها الأبرار اشتملت ذاته على غالب أوصاف الأدب غير أنه لم يكن يعرف لغة العرب وكان حفظه الله يرغب مني أن أعجم له تلك المقامة فلم يسعني إلا إجابته لما طلب...**".

هذه المقامة تعالج موضوع الصراع بين بعض المستشرقين وعلماء المسلمين فيما يتعلق بالثقافة والفكر والأدب والتراث العربي الإسلامي إستعمل الكاتب أسلوب المقامة لأنه أكثر تصورا لغرضه واستخدم السجع جريا وراء عادة كتاب المقامة لإستحداث نوع من التوازن بين الجمل ونوع من الموسيقى التي تؤثر في الملتقى، ثم إنه عمد أسلوب السخرية والفكاهة ليصبغ على المقامة شيئا من الحيوية كما نجدها أكدت على اللغة العربية في تلك الفترة، على أنها لا تزال تتمتع بقوة تعبير الذي ساعدها على الاستمرار

---

[1] محمد نمرة، المرجع السابق، ص567.

[2] عمر بن بريهمات: مولود في 03 ديسمبر 193 بالجزائر، أستاذ بمدرسة الجزائر، وهو من اللذين ارتبطو بالتعليم في المدارس الرسمية التابعة للإدارة الفرنسية وكان يحسن الفرنسية إلى جانب العربية. ينظر: الطاهر عمري، المرجع السابق، ص335. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث 1974، دار الكتاب العربي الجزائر، 2009، ص91.

[3] نفسه، ص91.

وتطور رغم ما عاشته من ظروف صعبة، وفي العشرينيات من هذا القرن تطورت المقامة الأدبية نتيجة لعوامل في مقدمتها ظهور الحركة الإصلاحية ودعوتها إلى النهوض واليقظة[1].

1-3 المقال:

ظهر المقال الأدبي في الجزائر وهو مقترن بجملة من الظروف السياسية والاجتماعية التي مرت بها البلاد على رأسها الحقبة الإستعمارية، مما دفع النخبة المثقفة إلى البحث عن وسائل مقاومة الفكرية تمثلت في بعض المقالات الصحفية.

ويعود الفضل الكبير إلى ظهور المقال الصحفي في الصحف الجزائرية إلى الصلة بالمشرق، واطلاع كتاب الجزائريين على الصحف المشرقية منذ أواخر القرن 19 وإلى جانب ذلك الحركات السياسية والاصلاحية التي لعبت دور فعال في هذه اليقظة الفكرية مما أسهمت في بروز المقال ومعالجة المشاكل السياسية والإصلاحية.

نشأ المقال أولا في أحضار الحركة الإصلاحية التي كان كتابها يصدرون عن الرؤية الإصلاحية وينفعلون ويعبرون عن مشاعرهم وأحساسيهم اتجاه المجتمع والحياة، فالمقال الإصلاحي اتجه إلى ناحيتين مخاطبة العاطفة والتأثير في الوجدان، والتعبير عن ذاتية أو شخصية الكاتب

إن المقالات التي كتبها المصلحون حول المجتمع الجزائري تجسدت في الطابع الديني والسياسي إضافة إلى الاجتماعي [2] فعند الحديث عن المقال الديني متمثلا في العناية بالغة والإسلام ومحاربة الخرافات والبدع المتفشية حيث جاء في العدد السابع من مجلة الإحياء الجزائر 14 فيفري 1907م "...**أيها المسلمون حافظوا على السنة**

[1] عبد الله ريكيبي، المرجع السابق، ص ص91-92.

[2] نفسه، ص ص158-159،ص165.

المحمدية و شعائركم الدينية لباسا ومعاشا وديانة ولا تتبعوا الأوربيين..."[1]، ومن الأوائل الواقفين على قدم وساق من أجل إصلاح هذا الدين وتنظيفه من الشوائب، عبد القادر المجاوي، عمر راسم، عمر بن قدور[2]، عبد الحليم بن سماية، محمد بن أبي شنب [3]، أما فيما يخص المقال الاجتماعي دونت الأقلام الاصلاحية الدفاع عن حقوق الجزائريين[4] وواقع الأسرة الجزائرية من مأسي وأزمات أما المقالات السياسية انصبت مواضعها حول المشاكل السياسية ومحاربة الاستعمار وأساليبه الارهابية[5]، فهي مشعل من مشاعل النهضة حيث أنها أيقضت الوعي القومي والدعوة إلى الاصلاح والجهاد وتنوير الأذهان وتنبيه الرأي العام على فضائح العدو.[6]

[1] محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص ص33-34 .

[2] عمر بن قدور: صحفي وكاتب وشاعر من رواد الصحافة العربية ولد بالجزائر 1305هـ-1868م قضى جل عمره في الإصلاح والاهتمام بالمظهر ورفض الاستعمار توفي سنة 1938م ينظر: فهمية بن عثمان « إسهامات عمر بن قدور في ميدان الصحافة ومحاربة التشويه الفرنسي » مجلة المعيار مج27، ع2، سنة 2022م، جامعة الوادي، ص ص 116-117.

[3] محمد بن أبي شنب: ولد في 26 أكتوبر 1868 بضواحي المدية اقتصر نشاطه على الدراسات الأدبية واللغوية والتاريخية وتحقيق الكتب. ينظر: محمد بن العربي، « محمد ابن شنبي سيرة نضال1869/1929م »، مجلة أنثرولوجية الأديان، ع22، جامعة تلمسان، جوان 2018. ص72، 77.

[4] محمد بن صالح الناصر، المرجع السابق، ص29.

[5] عبد الله الركيبي، المرجع السابق، ص ص165- 168.

[6] أنيسة بركات، المرجع السابق، ص71.

2-المسرح الجزائري:

لعب المسرح الجزائري دورا هاما في الساحة الثقافية[1] حيث أنه ساهم في المحافظة على لغتنا وشخصيتنا وثقافتنا[2].

ولد المسرح الجزائري ولادة مقاومة فهو واحد من أهم القلاع المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي التي بدأت تتضح معالمها في السنوات الأولى من القرن العشرين، حيث تشكلت بوادر النهضة وأفرزت بناء فلك ثقافي جديد يحتل فيه المسرح مكانة خاصة، فهو يختلف عن سائر البنى الثقافية، ففن المسرح لم يكن ولادة اعتباطية استدعتها أهواء بعض المسرحيين ولكنها كانت نشأة أملتها حاجات ثقافية وحضارية[3] ومن الأعمال المسرحية التي سجلها لنا التاريخ في القرن العشرين تلك التي ارتبطت بفرقة سليمان القرداحي 1908م التي قامت بأول جولة مسرحية حيث حطت رحالها في تونس أين قدمت عروضها بنجاح ووصلت طريقها إلى الجزائر.[4]

[1] مخلوف بوكروح، المسرح والجهور، دراسة سيسيولوجية للمسرح الجزائري ومصادره، دط، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، السنة 2013م، ص11.

[2] مصطفى كاتب، من المسرح الجزائري إلى المسرح الوطني الجزائري، إع، مخلوف بوكروح، ط1، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص57.

[3] أحسن تليلاني، المرجع السابق، ص50.

[4] أحمد بيوض، المسرح الجزائري، نشأته وتطوره، دط، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص ص24- 25.

بالإضافة إلى الأمير خالد[1] بحكم تكوينه الإسلامي واطلاعه الواسع على الثقافة الفرنسية قد أدرك أهمية فن المسرح في توعية الأمة فطلب من الممثل المصري "**جورج أبيض**" حين التقى به في باريس سنة 1910م أن يبعث له بعض المسرحيات لتمثيلها في الجزائر وعندما عاد جورج أبيض إلى القاهرة أرسل له الأمير خالد عدة نصوص مسرحية سنة 1911م منها "**ماكبث**" لشكسبير تعريب محمد عفت المصري، و "**المروءة والوفاء**" لخليل اليازجي و"**شهيد بيروت**" للشاعر حافظ إبراهيم.

وأسس الأمير خالد في السنة نفسها ثلاث جمعيات فنية في العاصمة والبليدة والمدية، قامت هذه الجمعيات بتقديم عروض مسرحية طوال سنوات لاحقة أنجزت خلالها عروضا لتلك النصوص المسرحية أمام نخبة من المثقفين والعلماء والوجهاء والأدباء وبقي النشاط لهذه الجمعيات مستمرا[2] حيث نجد جمعية المدية تمثل "**رواية المروءة والوفاء**" بمنزل القاضي عبد المومن سنة 1912م أما جمعية العاصمة مثلت "**ماكبث**" بقصر محي الدين بالعيون الزرقاء قرب الحامة بالجزائر العاصمة، وجمعية البليدة مثلت نفس الرواية، كما واصلت جمعية المدية تمثيلها المسرحي سنة 1913م[3] بتقديم مسرحية "**مقتل الحسين**" من تأليف جماعي والتي أشرف على عرضها الأمير خالد نفسه وبعد الحرب العالمية الأولى نشطت حركة الثقافية في المدية وأقام فيها جمعية الوحدة الجزائرية وقدمت مسرحيتين الأولى "**في سبيل التاج**" والثانية "**عاقبة البلغي**".

وفي 10 ديسمبر 1912م إتجه الأمير خالد إلى تونس واتصل خلالها برجال الفن والثقافة التونسيين واتفق معهم على تبادل الزيارات وبموجب هذا قامت جمعية الآداب

---

[1] الأمير خالد: هو الخالد بن الهاشمي بن الحاج عبد القادر ولد بدمشق في 20 فيفري 1875م نجح في مسابقة الدخول إلى المدرسة الحربية لدى السلطات العسكرية الفرنسية وأصبح جنديا سان سيريا من الدرجة الثانية وهذا الانضمام كان إجباريا عليه بأمر استراتيجية، جده كان يرفض الانصياع إلى أوامر الجيش، ألقى محاضرات عن الظروف السياسية والاجتماعية التي كان يعيشها المسلمون الجزائريون في باريس 1913م، يعتبر مثقف، عسكري وجزائري سائر ضد الاستعمار الفرنسي توفي في 09 جانفي 1936م. ينظر: حكيم بن الشيخ، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912-1936م، د ط، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013م، ص ص57-58 ص 62، أحسن ثليلاني، المرجع السابق ص50.

[2] أحسن تليلاني، المرجع السابق، ص- 51-52.

[3] أحمد بيوض، المرجع السابق، ص25-26.

التونسية بزيارة أولى إلى الجزائر تراوحت مدتها ما بين 25 فيفري و15 مارس 1913م حيث قدمت الفرقة عدة عروض بمدينة الجزائر منها "**مسرحية السلطان صلاح الدين**" ثم "**مسرحية المغربي**" وقدم البرنامج نفسه في كل من البليدة، تلمسان، وفي قسنطينة أضيفت مسرحية ثالثة "**طبيب المغضوب**" وقد أعجب جمهور هذه المدن بفن التمثيل وبادر الشباب إلى تقليد الفرقة التونسية بتكوين الجمعيات التمثيلية وتقديم عروض مسرحية[1].

وفي اتصال الجزائريين بالمسرح العربي المصري يظهر في زيارة عدة عروض مسرحية بقاعة المسرح الجديد بالجزائر العاصمة وهي "**ثارت العرب**" و"**صلاح الدين الأيوبي**".حيث اتسمت هذه العروض بعزوف جماهيري نتيجة ضعف مستوى اللغة العربية لدى الجزائريين وصعوبة فهمها إلى جانب انتشار الأمية، وابتعاد النخبة المفرنسة عن المسرحيتين وتفضيل العروض المسرحية الفرنسية عليها.

ورغم هذا النفور من عروض جورج أبيض إلا أن زيارتها تركت أثرا بالغا في المشهد الثقافي الجزائري حيث شهدت السنة نفسها ب 5 أفريل 1921، مبادرة مجموعة من المثقفين والطلبة الجزائريين بتأسيس جمعية الأداب والتمثيل العربي المعروفة "**بالجمعية المهذبة**" حيث قدمت مجموعة من المسرحيات[2] المتميزة بطابع المقاومة أولها "**شفاء بعد عناء**" 1921م التي اختارت اللغة العربية الفصحى أداة تمثيل وهو ما يعد تحديا صريحا لسياسة الإدارة الفرنسية التي كانت تسعى أنذاك إلى طمس اللغة العربية إضافة إلى مسرحية "**خديعة الغرام**" 1923م و"**مسرحية البديع**" 1924م التي تبنت خط الإصلاح الاجتماعي من خلال محاربة الأفات الاجتماعية التي جلبها الاستعمار[3].

---

[1] أحسن تليلاني، المرجع السابق، ص52-53.

[2] أحمد بن داوود، « نشأة وتأسيس المسرح الجزائري »، مجلة القرطاس، ع2، جامعة الجزائر، تلمسان، 2015 ص ص 271-272.

[3] أحسن تليلاني، المرجع السابق، ص59.

ومن هنا يمكننا القول أن وعي الأمير خالد يتجلى في سعيه الحثيث إلى تأسيس المسرح الجزائري الوطني لتشكيل قوة ثقافية تواجه الاستعمار حيث أدرك أنه أداة فعالة لتربية الشعب وتوعيته إذ انعكس هذا في العروض المسرحية التي قدمت برعايته حيث أنها تميزت بمضامين وأبعاد وطنية عربية إسلامية[1]

وقد تصدى المسرح الجزائري جميع المظاهر السلبية التي تذهب ضد مصالح الشعب واستعمل كسلاح أثناء الكفاح التحرري[2] حيث سعى إلى إحياء القيم الثقافية للعشب وغرس عناصر الوعي الوطني وربطه بجذوره لكي يتسنى له النهوض والتخلص من هيمنة الوجود الاستعماري.[3]

3- الفن التشكيلي:

كانت أرض المغرب العربي أرض حضارات وكانت الجزائر شاهدة على هذا التعاقب الحضاري، حيث ورثت معالم فنية كثيرة وهكذا أنشأت المدن والقصور والمساجد وهي متأثرة بالعصور الإسلامية ومرتبطة ارتباطا وثيقا بالمشرق العربي في التفكير والطراز المعماري والفني[4].

وبعد أن وطأت أقدام المحتل الفرنسي أرض الجزائر عرف الفن التشكيلي تيارين، تيار ذو تأثير شرقي وتيار ذو تأثير غربي، التيار الأول يستوحي ويستمد أسلوبه من فن

[1] أحسن ثليلاني، ص ص53- 54.

[2] مصطفى كاتب، المرجع السابق، ص57-58.

[3] عصام زيقم، خديجة زين «البعد الثوري والاجتماعي في المسرح الجزائر »، مجلة رؤى في الأداب والعلوم الانسانية مج3، ع1، جامعة بسكرة، 2020م، ص56

[4] إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص16.

الإسلامي وهو ما يسمى بفن المنمنمات والزخرفة الإسلامية، أما التيار الأخر هو من تأثير غربي أوروبي يسمى بفن المسندي إستمد أصوله من المدارس الفنية الغربية[1] .

وبعدما تهافت الفنانون على البلاد العربية[2] منها الجزائر التي شكلت مصدر إلهام لعدد كبير من الفنانين المستشرقين الذين اهتموا برسم مظاهر الحياة الشعبية و عادات وتقاليد الشعب الجزائري، بالإضافة إلى المناظر الطبيعية المحيطة بهم[3] وعلى رأسهم الفنان الرومانسي دولا كرو Ferdinande De Victoire Eugiène De La Croise[4] الذي رسم لوحات عديدة أشهرها نساء الجزائر ومناظر الصيد والفرسان و العرب للأسودتين بوضوح، جمال الحصان العرب وشجاعة الفارس العربي، كذلك الفنان تيدورشاسيريو Thédore Charsseriau[5] لوحته فارس عربي في النبع، أوجين فرمانتان Eugéne Frimentan[6] لوحته رجل موريسكي[7].

[1] إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي في الجزائر، ط1، الصندوق الوطني، لترقية الفنون والآداب وتطورها التابع لوزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص81.

[2] حبيبة بوزار، مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري، دراسة ثقافية فنية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه بالفنون، جامعة تلمسان، 2014/2013 م، ص130.

[3] إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص74.

[4] دولا كرو: من الأوائل الفنانين الذي زارو الجزائر بعد الحملة مباشرة إمتاز بتمثيل الطبيعة و القدرة على تفسيرها ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1954/1830م، ج8، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت 1989 ص378.

[5] تيدور شاسيريو: ولد بساندونغ سنة 1819م وتوفي في باريس 1856م انخرط في مدرسة الفنون الجميلة بباريس 1833م ينظر: إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص62.

[6] فرومنتان: ابن لطبيب درس القانون دون رغبة منه ثم اختار الفن وزيارته للجزائر كانت هروبا من سيطرة والده عليه، اهتم بالحياة الجزائرية الواقعية. ينظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص380-381.

[7] ابراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص74.

ومن الفنانين الذين تأثروا بالجزائر رونواربير أغوست[1] Renoir pierre August الذي رسم مناظر منها خاصة لوحته المشهورة عن ميناء الجزائر[2] ومن لوحاته أيضا المرأة الجزائرية وهي تصطاد بالصقر[3]، الفنان ألفونس إتيان ديني[4] Alphonse Etienne dunet الذي تأثر بالحياة الجزائرية واندمج فيها حيث ارتبط وجدانيا بشعبها فشاركهم أفراحهم وأمالهم وقد كان لهذا القرب أثر بالغ في نفسه إذ تأثر بالإسلام فأحبه واعتنقه واتخذ بعد اسلامه إسم نصر الدين دينيه، عبر من خلال لوحاته الفنية التضامن العميق مع الشعب الجزائري مجسدا في أعماله معانتهم وألامهم تحت وطأة الاستعمار، وقد نقل مشاهد حية من الواقع مثل "**الأعمال المكفوفة**"، "**عهود الفقر**"، "**الأهالي المحتقرون**"، وقد لقيت هذه الأعمال في بداية حياته الفنية نجاحا من قطع النظير وتقديرا واسعا من قبل النقاد، ما أهاله لنيل العديد من الجوائر والميداليات التقديرية[5] حيث تحصل على ميدالية ذهبية في معرض مونيخ بألمانيا سنة 1901م بالإضافة إلى أنه كان مولعا بالخط العربي وحاول كتابة العديد من اللوحات الخطية وقال في هذا الصدد: "...**الكتابة العربية هي أم سائر الفنون...**"[6].

[1] أوغست رونوار: أكبر الانطباعيين الذي استوحوا مواضيعهم من البيئة الجزائرية، حضر إلى الجزائر أول مرة في 1881م نفذ مجموعة من المناظر الطبيعية. ينظرابراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص63.

[2] حبيبة بوزار، المرجع السابق، ص131.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص382.

[4] إيتيان ديني: ولد في 28 مارس 1861م بباريس من عائلة بورجوازية تعود أصولها لمقاطعة لورايا ظهرت ميولاته منذ صغره زار البقاع المقدسة 7 أفريل 1929م وتوفي في 24 ديسمبر 1930م، ينظر: فتيحة بن حميمد، « دور المستشرق الفرنسي ناصر الدين دينيه في تعريف الغرب بالجزائر والاسلام » مجلة الحوار المتوسطي، مج14، ع2، ديسمبر2024م، جامعة سيدي بعباس الجزائر، ص ص 26-27.

[5] إبرهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائ، المرجع السابق، ص ص 29-31.

[6] إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، المرجع السابق، ص ص68-69.

وخلال هذه الفترة يمكن القول أن الريادة في مجال الفنون كانت للفرنسيين والأروبيين من سكان المدن الجزائرية ولاسيما أبناء المعمرين[1] وقد تجلى هذا المبدأ في إنشاء مدرسة الفنون الجميلة écoles des beaux-arts سنة 1880م التي لعبت دورا بارزا في تدريس أبناء الكولون وجزء من الناشئة الجزائرية بأنماط غربية[2]، وفي السياق ذاته جاءت جمعية الفنانين الجزائريين والمستشرقين 1897م لتعزز هذا التوجه، إضافة إلى تأسيس فيلا عبد اللطيف 1907م[3] التي فتحت أبوابها لفناني الفرنسيين وأصبحت مرجعية فنية تمثل الفن الجزائري بإنتاج فرنسي[4] فجميع هذه المؤسسات لم تفتح لخدمة التعليم الفني الإسلامي[5] بل عملت على ترقية المستوطنين وزرع أصول الثقافة الدخيلة "الفرنسية" التي فرضت بالقوة مستهدفة لطمس المعالم الوطنية.

ونتيجة لذلك نشبت معركة حضارية وقاسية بين قيم جمالية وفنية وخلقية دخيلة وأخرى محلية عربية إسلامية مقاومة، وعلى إثر هذه المواجهة ظهرت أعمال فنية أنجزها رسامون تخرجوا من المدارس والمعاهد الفنية، من بينهم أبناء المستعمرين، وبعض من أعيان الجزائريين الذين تكونت بهم حركة التشكيلية بقيم غربية التي فرضت نوعا من التحدي وأوقعت صدمة في الذهن العربي المبدع فانطلق يبحث عن نفسه يلتمس دروبه نحو التعبير عن كيانه من أجل إثبات وجوده من خلال معطيات قيم فنه التراثي[6].

[1] إبراهيم مردوخ، المرجع السابق ، ص81.

[2] الصادق بخوش، التدليس على الجمال، دط، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2002، ص29.

[3] إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص75.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، المرجع السابق، ص384.

[5] حبيب شيخي، إسهامات الفن التشكيلي في الحفاظ على الهوية الجزائرية، دراسة تحليلية نقدية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، ل.م.د في الفنون البصرية 2020-2021 ، جامعة مستغانم، ص83.

[6] صادق بخوش، المرجع السابق، ص29.

و في هذا السياق برز بعض الفنانين الجزائريين مطلع القرن العشرين[1] الذين تسود بينهم أساليب المدارس الشخصية وخاصة أسلوب المدرسة الواقعية[2] في مقدمتهم المبدع المتأصل والفنان الكبير محمد راسم[3] الذي رغم الظروف الصعبة وتأثير المنشآت الفنية ذات الخليفة الاستدمارية في ممارسة العمل الفني إلا أنه تمكن من فرض فن جديد ذو امتداد إسلامي وبطابع جزائري المتمثل في الفن الراسمي[4] وظفه ببعده السياسي سنحاول توضيحه لاحقا في إطار دور العائلة الفني و السياسي.

3-1- المنمنمات الجزائرية:

إن فن المنمنمات[5] أو الرسم التصغيري من الفنون التشكيلية المزدهرة في بلادنا وتكاد الجزائر تنفرد بالاهتمام بهذا الفن عن غيرها من البلدان العربية.

---

[1] الصادق بخوش، المرجع السابق، ص29

[2] إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص81.

* الواقعية: الفن الواقعي اتجاه ظهر في فن التصوير حوالي 1830م وعرف بتسمية الواقعية سنة 1833م تخلى فيه الفنانون عن المثالية الرومانسية في شكلها (مواضيع أسطورية) ومضمونها (الذاتية) كرد فعل على الرومانسية إهتمت الواقعية بنقل مظاهر الحياة على حقيقتها وابتعدت عن التعبيرات الرومانسية من أجل تصوير بساطة الأشكال وتسليط الأضواء والجوانب الهامة منها قصد إيصالها للجمهور بأسلوب يسجل الواقع بدقة دون غرابة حيث كان يعالج مشاكل المجتمع من خلال حياته اليومية ينظر: نصر الدين بن الطيب، تاريخ الفن من عصر النهضة إلى الفن المعاصر، دار بن الطيب للنشر والتوزيع، ط1، وهران 2014، ص113.

[3] صادق بخوش، المرجع السابق، ص29.

[4] حبيب شيخي، المرجع السابق، ص83.

[5] المنمنمات "منمنمة" نمنم الشيئ (زخرفه، زينه، نقشه) فالمنمنمة هي فن التصوير الدقيق في صفحة أو بضعة صفحات من كتاب مخطوط، وفن المنمنمات هو عمل لوحة فنية بالنقش الدقيق في التفاصيل ولكن بشكل مصغر بألوان بديعية، وساحرة ممزوجة بلمسة من الجمال (تعني الشيء الدقيق ذو الملامح الصغيرة) ينظر: نصير العربي دواجي، ليلى مهديد ، إسهامات المنمنمات في الفن التشكيلي الجزائري أعمال محمد راسم نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في نقد الفنون التشكيلية ، جامعة مستغانم، 2020-2021م، ص20.

ترجع الأصول التاريخية لفن المنمنمات إلى فن التصوير الاسلامي كما يعود الفضل بإحياء هذا التراث إلى أبناء عائلة راسم[1].

في سنة 1881م صدر قانون الأهالي[2] الذي حظر أي تعبير بالتصريحات التشهيرية المعادية لفرنسا والتنديد لأعمال الاحتلال الفرنسي من خلال الأعمال الفنية يعرض صاحبه للعقاب، فتمثيل الماضي في قوالب فنية يمكن أن يفلت من الحظر ويفتح مجال أوسع للتعبير عن القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية بطريقة غير مباشرة وقد تجسد هذا في بعض المنمنمات التي تميزت بإبراز اللون ومجالات التقاطع والتعارض ولم تقتصر فقط على الجوانب الجمالية في العمل الفني بل طمست المعنى الخفي للرسائل الفنية التي تحتاج إلى تأويل دقيق لفهمها لأن التعابير الروحية والاجتماعية والسياسية ينظر إليها في عمق الأعمال الفنية التي لعبت دورا مهما ضد المتآمر ببراعة[3].

اتسمت المنمنمات الجزائرية بأسلوب وطني غني بدلالات ومعاني حيث زينت ببعض من اللمسات التقنية الغربية نتيجة احتكاكها بالرسم الغربي، التي ساهمت في تطوير الأعمال وتطوير الأحداث بأسلوب إبداعي لا يعتمد على السرد المباشر فقط بل اعتمد

[1] محمد حسن جودي، حركة تشكيلية معاصرة في الوطن العربي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان 2007، ص141-142.

[2] قانون الأهالي: "الإنديجينا" بدأ على الجزائريين بمقتضى قانون 20 جوان 1881م واستمرت الادارة الاستعمارية في تجديده كلما انتهت مدته ولم يكتفي بنصه الأصلي بل كانت كل مرة تضيف إليه قيودا جديدة 1897م صار هذا القانون يحتوي على قيود لا حصر لها جعلت الجزائر بأكملها سجنا كبيرا يعيش فيه الشعب، طبق هذا القانون عليهم بكل قسوة وحرمهم من حقوقهم الفردية إضافة إلى الضرائب المفروضة عليهم، ينظر: الطاهر عمري ، المرجع السابق، ص 32-33.

[3] محمد جحيش، الخطوات الأولى للمنمنمات الجزائرية الجزائر فن الخط والزخرفة والمنمنمات، دط، سي بي أس للنشر رياض الفتح، 2018م، الجزائر، ص ص 32-33.

منهجا فنيا قائما على التجديد والتعبير الذاتي، هذا المنهج تحول إلى عقيدة فنية لدى رسامين المنمنمات الجزائريون[1].

ومن هنا يمكننا القول أن المنمنمة وليد يكبر في لحظة ولادته، لتعرض في أروقة الفن التشكيلي مخلوقا جماليا يتحرك بحواسه الخمس، تنطق بلسان شعبي عفوي حر مؤدية وظائفها الجمالية والفكرية، كاشفة بوضوح عن دلالات ورموز لزمنها مطلقة عبير الماضي في فضاءات المستقبل ومجسدة عناصر كينونتها الإبداعية وملامحها الفنية ومضامنها المؤثرة[2]، تعتبر المنمنمة الجزائرية مرجعية ثقافية ذات نزعة قومية في خليفتها.

[1] محمد جحيش، المرجع السابق، ص32 .

[2] عبد الرحمن جعفر الكناني، منمنمات محمد راسم الجزائري روح الشرق في الفن التشكيلي، منشورات إدريس 2012 ص54.

الفصل الثاني:

عائلة راسم ودورها النضالي

المبحث الاول : ترجمة لعمر راسم

1/ أصل العائلة

2/ المولد والنشأة

3/ أعماله الصحفية

4/ أعماله الفنية

المبحث الثاني : ترجمة لمحمد راسم

1/ المولد و النشأة

2/ أسلوب محمد راسم

3/ أعماله الفنية

تعود بدايات التأثير الفني لعائلة راسم إلى جذور عريقة في عمق التراث الجزائري، حيث ساهم أفرادها في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال الفن و الإبداع بجعله سلاح ثقافي فترة الاستعمار، ومن أبرزهم عمر راسم الذي جع بين نشاطه السياسي و الفني لخدمة قضايا وطنه، بينما إستطاع محمد راسم أن يرتقي بفن المنمنمة إلى مصاف الفنون العالمية والحفاظ على التراث الاسلامي.

المبحث الأول: ترجمة لعمر راسم

1- أصل العائلة:

عائلة راسم من أصول تركية تنحدر من علي بن سعيد بن محمد الصنهاجي ذي كان ينتمي إلى قبيلة صنهاجة[1]، حيث هاجرت العائلة من تركيا إلى الجزائر واستقرت بمدينة بجاية[2] ثم انتقلت الى مدينة الجزائر وحافظت على الفنون التقليدية الجزائرية[3] فالرسم، الزخرفة النقش التي يشملها "**مصطلح الرسم**" كانت حرف متوارثة للعائلة، لذلك كان من الطبيعي أن يحملوا إسم مهنتهم كلقب لهم، حيث يقال عن الجد أنه كان جديرا بأعظم درجات الاحترام إذ جرب فن النقش على الزجاج [4] أما إبنه علي[5] والد عمر ومحمد في البداية كان نساجا للقطيفة تابع دروسا في مدرسة الرسم التي كان يديرها الفنان برونسولي، وقد أنشأ هو وأخواه عبد الرحمن ومحمد مرسما بالقصبة يوجد بالشارع الذي يحمل حاليا إسم العائلة "**شارع الأخوة راسم**"، وكان هذا المرسم منتدى لعلية القوم والكبار العلماء والمشاييخ والمثقفين، فقد إشتغل علي وأخوه بصناعة الحفر والزخرفة على الجلد والزجاج، وفي سنة 1900م شاركوا بأعمال خزفية في المعرض الدولي المقام بباريس وقد فازوا بميدالية رغم عدم تخصصهم في فن الخزف[6].

---

[1] صنهاجة واحدة من أشهر القبائل في تاريخ المغرب و شمال إفريقيا التي كان لها إمتداد في العديد من المناطق وصنهاجة ينتسبون إلى صنهاج بن برنس ينظر: الى Web.Archive.Org، 2025/03/05م على 9:00 .

[2] أمال إمخلاف، عمر راسم حياته ونشاطه (1884 -1959م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر تخصص أعلام الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة وهران، 2008 -2009 م، ص ص 12-13.

[3] ابراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، المرجع السابق، ص 21.

[4] Mohamed Khadda , Eléments Pour Un Art Nouveau Suivi De Fleuillets Epars Liés Et Inédits . Alger , Editions Barzakh , 2015 , P 188

[5] علي راسم: ولد في الجزائر العاصمة سنة 1841م وتوفي 1917. ينظر: إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص210.

[6] نفسه، ص ص 21-22، ص25.

كانت عائلة شريفة معروفة بدفاعها عن الإسلام وبإهتمامها بقضايا الأهالي إبان الإحتلال[1]، ومن هنا نلاحظ أن عائلة راسم ساهمت في حقل الفن التشكيلي مع التركيز على الحوادث التاريخية والاجتماعية.[2]

2- عمر راسم (1884/1959م):

2-1 المولد والنشأة:

عمر راسم رائد الصحافة الجزائرية[3] وخطاط كبير اتخذ لنفسه اسما مستعارا " **ابن المنصور الصنهاجي**"[4]، ابن علي راسم والسيدة باية بورصاص، ولد يوم 3 جانفي 1884م[5] بمدينة الجزائر وتعلم بكتاتيبها حيث أدخله والده في كتاب بابا عثمان فأتم حفظ القرآن الكريم في السابعة من عمره، وبفضل نبوغه وتميزه في الحفظ عينه الشيخ المفتي بوقندورة حزابا[6] بمسجد السفير وهو في السنة الثانية عشر من عمره، وتلقى هناك بعض الدروس الأساسية في علم النحو على يد الشيخ محمد المصطفى[7].

درس في المدرسة الثعالبية بالجزائر سنة واحدة ثم أبعدته إدارتها الفرنسية لما رأت تأثره الشديد بتيارات الاصلاح، منها ما كان يقوم به الشيخ محمد عبده، إذ كان يطمح أن

---

[1] أمال إمخلاف، المرجع السابق، ص13.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992م، ص144.

[3] جيلاني ضيف، بناة المجد عمر راسم، دط، دار الخليل، الجلفة- الجزائر، 2013م، ص25.

[4] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م، ص243.

[5] جيلاني ضيف، المرجع السابق، ص25.

[6] حزابا: أو باشا حزاب وهو الذي يكلف من طرف الأساتذة والفقهاء بقراءة وتلاوة القرآن طيلة شهر رمضان، ينظر أمال إمخلاف، المرجع السابق، ص 18.

[7] الشيخ محمد مصطفى: هو محمد المصطفى بن محمد فتحا بن الخوجة ولد بمدينة الجزائر في 04 جانفي 1865 من عائلة تركية الأصل وهو من أبرز أعلام النهضة الجزائرية، ينظر فاطمة بن يوسف، عبد الباسط قلفاط « الشيخ محمد بن المصطفى بن الخوجة وجهوده الإصلاحية في الجزائر، 1865-1915 من خلال وثائق جديدة » مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية، مج6، ع1، خميس مليانة، 2022م، ص ص1-2.

يصبح مثله مستقبلا[1]، تمكن من تعلم اللغة الفرنسية في مدرسة فاتح، وبفضل إصراره القوي لم يكتفي بالدروس المقدمة بل إجتهد في تثقيف نفسه ذاتيا من خلال الإنكباب على المطالعة باللغتين العربية والفرنسية[2]، وعند بلوغه سن الرابعة عشر 1898م إلتحق كعامل بالمطبعة الرسمية التي كانت تطبع فيها جريدة المبشر[3]، وكان ذلك أول إحتكاك له بعالم الصحافة والتيارات السياسية[4]. وخلال هذه الفترة وقع حادث ماكس ريجس[5] الشهير مع اليهود الأمر الذي أثار إهتمام عمر راسم ودفعه إلى تبني موقف عدائي إتجاه اليهود والصهيونية إذ تتبع مجريات وقائعه في الصحف[6].

وفي سنة 1903م وهو في التاسع عشر من عمره حضر لقاءات تاريخية التي جمعت الشيخ عبد الحليم بن سماية والإمام محمد عبده خلال زيارته للجزائر[7]، فكانت تلك اللحظات محطة مهمة في المسار الفكري لعمر راسم وتأثره العميق في حركة الإصلاح، كما سافر الى المشرق وعايش قرب تيارات المتابعين بين الموالين للسلطة العثمانية والمعارضين لها، وشهد بزوغ فجر النهضة الإسلامية، كما تعرف على الحركات الثائرة ضد الاستعمار والداعية إلى الروح الوطنية إذ تبنى هناك المذهب الاشتراكي[8] معتقدا أنه السبيل لتحقيق العدالة الاجتماعية والتحرر.

---

[1] جيلاني ضيف، المرجع السابق، ص28.

[2] إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص22.

[3] جريدة المبشر: هي جريدة إستعمارية تأسست سنة 1847 لتكون صلة وصل بين الإدارة الفرنسية والجزائريين لإطلاعهم على القوانين والمشاريع الإستعمارية. ينظر: أمال إمخلاف، المرجع السابق، ص19.

[4] نفسه، ص19

[5] ماكس ريجس: أحد الفرنسيين الذين وقفوا أمام مشروع كريميو وقد اغتنم فرصة وجوده في لجنة الدفاع الوطني فجاء بقانون يقضي أن اليهود الموجودين في الجزائر في أرض خاضعة للسلطة المدنية يعتبرون وطنيين فرنسيين لهم كل الحقوق ينظر: محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، دط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص8.

[6] نفسه، ص8.

[7] أمال إمخلاف، المرجع السابق، ص19.

[8] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962)، ج10، دط، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص404.

ونظرا لنشأته في محيط يزخر بالفن والإبداع[1]، فقد تلقى تعليمه الفني الأول على يد والده[2] إلى أن أصبح رمزا للمهارة في الصناعات التقليدية[3]، تميز بخطه العربي الجميل ومقدرته على رسم المنمنمات[4] مما جعله من أبرز الفنانين في مجاله وبالتعاون مع شقيقه محمد أسس مدرسة الفنون الزخرفية والمنمنمات الاسلامية التي حملت على عاتقها إحياء التراث الجزائري والتصدي للأهداف الاستعمارية الموجهة لطمس الهوية عبر حركة الاستشراق والسياسات الثقافية الفرنسية[5].

وأثناء الحرب العالمية الأولى 1914م أطلق راسم حملته الرافضة لتجنيد المسلمين متحديا بذلك قرارات الإحتلال فإستخدم فنه أداة مقاومة وخط بيده معلقات كبيرة تفيض بالوطنية وعلقها على جدران مدينة الجزائر لتوقظ الضمائر وتثير الجدل.

حيث لقيت معارضته صدى ملحوظ الأمر الذي أقلق السلطات الفرنسية وأثار غضبها فسارعت إلى إعتقاله وزجه في سجن[6] بربروس الزنزانة رقم 40 سنة 1914م، فكانت فترة سجنه أقصى ما عاشه في حياته حيث أرسل رسالة إلى أخيه يقول فيها "...**إني أعيش الفترة الأكثر صعوبة في حياتي...لمن أتوجه؟ لمن أشكوا؟...**"[7].

لم يفرج عنه إلا سنة 1921م[8] لكن خروجه من السجن لم يكن نهاية لمعاناته إذ تركت آثار التعذيب جرحا غائرا في روحه وأثقلت قلبه بالخيبة واليأس إلى أن وافته المنية

---

[1] جيلاني ضيف، المرجع السابق، ص26.

[2] إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص22.

[3] جيلاني ضيف، المرجع السابق، ص26.

[4] عادل نويهض، المرجع السابق، ص243.

[5] جيلاني ضيف، المرجع السابق، ص 28.

[6] زهير إحدادن، عمر راسم، معجم مشاهير المغاربة، ط2، مؤسسة صونيام، الجزائر، 2013م، ص232-233.

[7] جيلاني ضيف، المرجع السابق، ص ص 69-70-79.

[8] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص287.

يوم 13 فيفري 1959م[1] ودفن بمقبرة عبد الرحمان الثعالبي بالجزائر[2] قبل أن يتحقق حلمه في إستقلال وطنه [3].

3- أعماله الصحفية:

عبر عمر راسم من خلال مقالاته في الصحف العربية والوطنية عن وعيه الوطني العميق، فكانت كتاباته سلاحا مباشرا ومناهضا للاستعمار، مدافعا عن الهوية الجزائرية ويمكن حصرها في مايلي:

3-1- إسهاماته في الصحف العربية:

إهتمت الصحافة العربية التونسية منذ مطلع القرن 20م إهتماما خاصا بأخبار الجزائر وحرصت على إفساح المجال للكتاب الجزائريين كي يجدوا لهم متنفسا على صفحاتها في ظل الظروف ضرب الاستعمار طوقا من الرقابة الصارمة على أصحاب الاقلام الوطنية وهكذا نجد عمر راسم يستغل أول مناسبة[4] ليساهم بقلمه في العديد من الصحف التونسية منها:

1- جريدة التقدم:

صدرت في 30 جويلية 1907م، تحتوي على أهداف وطنية إسلامية لصاحبها البشير الفورتي، وهي جريدة تقديمية ليبرالية توقفت سنة 1911م [5].

---

[1] إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص210.

[2] جيلاني ضيف، المرجع السابق، ص80.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص287

[4] محمد صالح الجابري، النشاط العلمي و الفكري للمهاجريين الجزائريين بتونس (1900-1962م)، دط، دار الحكمة لنشر والترجمة، الجزائر 2007م، ص ص 151-152 .

[5] أمال إمخلاف، المرجع السابق، ص85.

كان عمر ينشر مقالاته ورسائله تباعا في جريد التقدم طوال سنتي (1907-1908م) فقد كتب أول رسالة جريئة[1] التي نشرها في عدد 26 ديسمبر 1907م[2] تحت عنوان "**رأي حر**" إلى رئيس وزراء فرنسا ووزير حربيتها ووإليها العام على الجزائر، مذكرا فيها إياهم بتاريخ الشعب الجزائري وأصالته العربية ووجدانه الديني[3]، مبينا الجرائم التي مارستها سلطات الاحتلال في حق الجزائريين[4] ، واقعهم المؤلم، حيث اغتنم هذه الفرصة ليطرح أفكاره الاصلاحية ويبدي إعتراضه المستتر لمشروع التجنيد الاجباري[5] تحت حجة الجهل والأمية قائلا"...**لا يمكن لأي أمة حمل السلاح إلا بعد نشر مصابيح العلم النافع...**"[6] حيث إهتم بإحداث مشاريع تعليمية للجزائريين مما يتفق مع قيمهم العربية والاسلامية المتمثلة في النقاط التالية:

- إنشاء مدارس ومكاتب في كل قرية ودشرة.
- تعضيد التعليم والمشروعات التي تساعد على تحقيق رغبات فرنسا من التقدم في العلم.
- إلزامية ومجانية التعليم الابتدائي وزيادة المواد العربية (النحو، الصرف، اللغة، الفقه) وإحداث طبقات ثانوية لتعليم اللغات، الكيمياء، الطبيعة والهندسة[7].
- تأسيس مدارس صناعية ترتقي بصناعات الجزائر.

---

[1] محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص152 .

[2] أمال إمخلاف، المرجع السابق، ص85 .

[3] محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص224.

[4] جيلاني ضيف، المرجع السابق، ص78 .

[5] قانون التجنيد الاجباري: هو قانون سياسي ينص على تجنيد الجزائرين في الجيش الفرنسي صدر يوم 3فيفري1912م من قبل البرلمان الفرنسي الذي اتخذ قرارا بإجبار الجزائريين على الخدمة العسكرية بصفتهم رعايا فرنسيين ينظر: حميد آيت حبوش « قانون التجنيد الاجباري 1912م دراسة في ظروف صدوره وموقف الجزائريين منه » مجلة الحوار المتوسطي، مج9، ع2، ص279 .

[6] محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص ص 224-226.

[7] أمال إمخلاف، المرجع السابق، ص85-86.

- إشراك الأهالي في الوظائف حسب مؤهلاتهم العلمية[1].

تركت هذه الرسالة صدى واسع في الجزائر وامتدحها عمر بن قدور[2]، فقد اعتبرها برنامجا سياسيا وطنيا كاملا، حيث وصف انعكاس مضمونها على نفوس الجزائريين بقوله: "... **ابتهج جل الجزائريين إن لم نقل كلهم ونظروا إليه نظرة ممزوجة بعوامل مسرة**" [3] .

واصل عمر راسم كتاباته في جريدة التقدم حيث نشر في عددها الصادر 27 فيفري 1908م مقالة عارض فيها منح النياشين إلى الجزائريين من يد السلطات الفرنسية مقابل الخدمات والولاء على حساب الشعب والمصلحة الوطنية كما وجه هجوما لمساوئ الحضارة الغربية وانتقد الفئة المندمجة فيها قائلا:"...**ولوا وجوههم شطر المسلط علينا واتبعوا سياسة الفرنسيين المتغلبين على الوطن...**"[4]، وفي سيره بنضاله القلمي نشر في العدد 30 نوفمبر 1908م من الجريدة نفسها مقالة بعنوان "**نصيحة الأخ**"[5].

2- جريدة مرشد الأمة:

هي جريدة تونسية صدرت في نوفمبر 1906م من قبل صاحبها الجادوري لأهداف عملية سياسية قضائية وتجارية توقفت على الصدور سنة 1950م[6].

في سنة 1909م دون راسم مقالاته في هذه الصحيفة، إذ تناول فيها القضية الصهيونية محذرا من خطرها عالميا وبالجزائر خاصة فقد دعى الى مقاومة هذا الداء[7]، ونشر في

---

[1] محمد صالح لجابري، المرجع السابق، ص227.

[2] عمر بن قدور الجزائري صحفي وكاتب وشاعر من رواد الصحافة الوطنية في الجزائر، ولد 1886م، إلتحق بجامع الزيتونة في تونس ثم مصر وإسطنبول ثم عاد الى الجزائر سنة1908م، وقد وافته المنية في 1932م، ينظر فهيمة بن عثمان، « إسهامات عمر بن قدور في ميدان الصحافة ومحاربة التشويه الفرنسي » مجلة المعيار، مج27، ع2، جامعة الوادي، 2022، ص ص117-118

[3] محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص ص229-230.

[4] أمال إمخلاف، المرجع السابق، ص87.

[5] جيلاني ضيف، المرجع السابق، ص78.

[6] أمال إمخلاف، المرجع السابق، ص87.

[7] محمد ناصر، المرجع السابق، ص08.

عددها الصادر بتاريخ 23جويلية 1909م مقالا بعنوان "**إستعمار فلسطين**" واعتبر نفسه عدو اليهود على الإطلاق، فهذا الموقف يوضح بعد نظره ووعيه بالخطر اليهودي الذي يهدد فلسطين والعروبة والإسلام[1] حيث وجه نداء يستصرخ الرأي الاسلامي العام بقوله: "...**داركوا الأمر يا مسلمين...أفيدونا يا معشر المسلمين تجازون بقدر العمل...**"[2]، وواصل نشاطه الصحفي بإصدار سلسلة من المقالات في هذه الجريدة حيث عالج قضايا سياسية وأحداث مصيرية من بينها صناعة جديدة للسلب العدد 06 أوت 1909م، إستعمار فلسطين العدد 26 أوت 1909م، النزاع الإنجليزي الألماني العدد 09 سبتمبر 1909م، الجزاء من جنس العمل العدد 05 ديسمبر 1909م.[3]

3-جريدة المشير:

هي جريدة تونسية تأسست الأولى سنة 1909م والثانية 1911م صاحبها الطيب بن عيسى تناولت العديد من المواضيع السياسية والاجتماعية والفكرية، وكان عنوانها الفرعي الصحيفة الإسلامية الإصلاحية الأسبوعية[4].

سجل عمر راسم حضوره في هذه الجريدة في كتابة بعض المقالات الاخبارية القصيرة[5] سنة 1911م، إذ نجده في هذا السياق يهنئ الشيخ الطيب بن عيسى ويوجه له جملة من النصائح التي ينبغي أن يتحلى بها كل صحفي ووطني خصوصا إذا كان تونسيا من أصل جزائري قائلا له: "...**أرجوكم نعم الأخ أن تجعل مشرب الجريدة انتقاديا وخادما للدولة العلية وأن تنتقد كل ما لا تراه حسننا أيها الأخ أعلم أنك جزائري**

[1] جيلاني ضيف، المرجع السابق، ص ص61-78.

[2] محمد ناصر، المرجع السابق، ص42.

[3] جيلاني ضيف، المرجع السابق، ص78.

[4] خديجة سماح، مريم بوقرة، الإسهامات الصحفية للطيب بن عيسى من خلال جريدة المشير التونسية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية، جامعة المدية، 2022-2023م، ص33.

[5] محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص155.

الجد فلا تغفل عن وطنك ودافع عنه بقدر الطاقة ولا تخشى في الله لومة لائم وكن مع نصر الله يكن معك وعلى الوطن يعينك الله وحب الوطن من الإيمان"[1].

3-2- إسهاماته في الصحف الوطنية:

لم يقتصر ابن المنصور الصنهاجي نشاطه في الصحف التونسية، بل واصل جهوده في الصحف الوطنية الجزائرية التي أنشأها وجعل منها منابر للفكر والمواقف النضالية، حملت هموم الشعب وأماله، وعن هذا الأمر صرح بأن:..."**الصحافة هي ترجمان الأمة وأنها أعظم واسطة يبلغ نفعها مصادر الخدمة العمومية ووظيفتها أكبر وظائف الاسلام لأنها أحكم الوسائل أقوم السبل لتربية الشعوب وترقية الامم...**"[2]، ومن أهم الصحف التي أوجدها هي كالتالي:

1- جريدة الاصلاح:

عزم الصحفي عمر راسم على إنشاء جريدة تحمل إسم الاصلاح ليتخذها وسيلة لنشر أفكاره وبث أرائه الاصلاحية غير أن العجز المادي لم يمكنه من تحقيق هذا الغرض السامي[3].

2- جريدة الجزائر:

تعد مجلة الجزائر من أوائل المحاولات التي بذلتها العناصر الاصلاحية الوطنية المخلصة في ميدان الصحافة صدرت يوم27 أكتوبر1908م بالجزائر من طرف المصلح عمر راسم حيث جاء في صفحتها الاولى أنها ستصدر أول شهر ووسطه، لكن أبو القاسم سعد الله ذكر أنها ستكون نصف شهرية[4].

[1] محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص160.

[2] أمال إمخلاف، المرجع السابق، ص60.

[3] محمد ناصر، المرجع السابق، ص9.

[4] محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص36.

فهي مجلة إجتماعية علمية أدبية وتهذيبية[1] ذات لسان عربي تهدف إلى توعية وتثقيف الجزائريين[2]، تمكن صاحبها بطبع ورقتين سماها ب" **الملحق**" لجريدة الجزائر وإعتذر فيها عن عدم قدرته المالية لإصدار الجريدة، وبعد صدور الملحق الذي إحتوى على إفتتاحية حول الحديث عن الصحافة حيث أخذت عمودا واحدا من الصفحة الأولى، وأصدر مقالا بعنوان "**نهضة الامة وحياتها**" [3] بقلم الشيخ الطنطاوي الجوهري[4]، وعدة مقالات أخرى وهي كالأتي:

- "**المسألة الشرقية**" لعمر راسم التي إستهلها بآية من القرآن "وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ"[5]، وقدم فيها رسالته بقوله:"...انفضوا يا ألوا الألباب إستيقضوا فإن تاريخكم الاسلامي حافل بالمآثر والامجاد..."[6]
- "**النهضة المشرقية**" بقلم الجزائري مقيم في مصر ساهم بفكره لإثراء الصحيفة حيث خص مقاله في الحديث عن النهضة في مصر معتبرا إياها معهد النهضة المشرقية ومنبع العلوم العربية[7]، أما الصفحة الأخيرة خصصها ل"**باب الأدب**" إذ احتوت على الأدب ونشر الابيات الشعرية التي تتضمن الحكم والمعاني السياسية، كما جعل جزءا للإعلانات والبيانات[8].

---

[1] إبراهيم مياسي، (عمر راسم والصحافة)، أعمال الملتقى الدولي حول عمر راسم الفنان والخطاط والمزخرف والمصلح الثائر، قصر الثقافةمفدي زكريا، الجزائر، 15/14فيفري2009م، ص222.

[2] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص134.

[3] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص222، ص 226.

[4] طنطاوي الجوهري (1940/1870م) ولد بقرية عوض الله حجاز من القرى الشرقية بمصر تعلم في الازهر ثم المدرسة الحكومية، مارس التعليم الابتدائي وألقى محاضرات في الجامعة المصرية توفي بالقاهرة، ينظر:خير الدين الزركي، أعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، ج3، ط13، دار العلم للملايين، 1998، ص230-231.

[5] آل عمران، الاية 140، ص67.

[6] أمال إمخلاف، المرجع السابق، ص67.

[7] نفسه، ص64.

[8] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص226.

أما الملحق الثاني الصادر يوم15نوفمبر1908م الذي تناول مقال إفتتاحي تحت عنوان "**أهم مقال يقال**"[1] بقلم أحمد خليل المصري، يعد بمثابة رسالة تحفيزية موجهة الى مسلمي الجزائر يدعوهم فيها إلى اليقظة والنهوض، ويليه مقال "**النفس وماتريد**" للكاتب أحمد ابو الحسن، وقد حث فيه الشعب الجزائري على طلب العلم، أما "**المسألة الشرقية**" في هذا الملحق هي إستكمال لما طرحه في الملحق الأول، ثم نطالع مقالا بعنوان "**مسلمون في الهند**" يوضح فيه واقع المسلميين هناك ومعاناتهم في ظل الاستعمار الانجليزي وأثر ذلك في تأخرهم عن التقدم وقد اختتم العدد بمقال حول "**الاستقلال المصري**" يعرض تطلعات المصريين لنيل حريتهم[2].

كان هذان الملحقان في نفس الحجم و الصفحات من حيث الشكل يمثلان شكل المجلة المقبلة بالنسبة للدباجة، فقد تميزت هذه الصحيفة بطابعها الشعبي حيث اعتبرها صاحبها أول خدمة عمومية تقدم للمواطنين إذ تم تحديد قيمة الإشتراك السنوي فيها سبع فرنكات في الداخل وتسعة في الخارج وهي مبالغ بسيطة مقارنة مع إشتركات الصحف الاخرى، الأمر الذي جعلها في متناول الجميع لذلك وجه مؤسسها نداء للمواطنين يحثهم على الإقبال عليها و الإشتراك فيها سعيا في خدمة الوطن و تحقيق المقصود [3].

لقد كانت مجلة راقية من حيث الأسلوب والإخراج وحتى في إختيار مواضيعها، وبعد توقفها النهائي استمر عمر راسم في وضع بصمته على جريدة الحق الوهراني[4]، ومشاركة

[1] أمال إمخلاف، المرجع السابق، ص69.

[2] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص226.

[3] أمال إمخلاف، المرجع السابق، ص62.

[4] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص ص223 –226.

عمر بن قدور في تأسيس جريدة الفاروق[1] التي شكلت خطوة مهمة في تنشيط الحركة الاصلاحية.

3- جريدة ذو الفقار:

بعد ثمانية أشهر من صدور جريدة الفاروق، أصدر عمر راسم جريدة خاصة به حملت عنوان ذو الفقار لإسم سيف الإمام علي بن أبي طالب، وقد وقعها بإسمه المستعار أبن المنصور الصنهاجي، تعد هذه الصحيفة عربية[2] يتولى صاحبها مسؤولية تحرير فصولها ورسم صورها وطبعها على المطبعة الحجرية إضافة الى توزيعها وتمويلها[3]، لم ينشر منها إلا أربعة أعداد [4].

تعد جريدة ذو الفقار من أوائل الصحف التي أولت اهتماما كبيرا بالاخراج الفني حيث كانت تصدر صفحاتها الاولى رسومات يدوية تعكس توجهاتها الاصلاحية، وهي من رسم صاحبها إذ جمع بين موهبته في الرسم وإبداعه في الخط العربي و الفرنسي، فقد جسد في الصفحة الأولى من العدد الأول رجل مصري لعله يشير إلى محمد عبده يحمل سيفا وتحت رجليه رأس إنسان ذميم الخلقة أشعث الشعر ودون تحت هذا الرسم "**ذو الفقار بعث لأقتل النفاق و الجسد والكبر والشرك من قلوبهم...وأبث فيهم الصدق والتسامح والتواضع والايمان الخالص، وحب الخير لبعضهم والتعاون والاتحاد**".

وفي الصفحة الرابعة من هذا العدد أعاد رسم الرجل المشار إليه سابقا وهو يشير بيده اليمنى إلى رجلين غنيين يقفان أمام قصر فخم أحدهما باللباس العربي و الثاني باللباس

[1] جردة الفاروق:هي جريدة وطنية اسلامية تم إصدارها يوم 18فيفري1913م، من طرف عمر بن قدور، اهتمت بقضايا المسلميين وحللت واقعهم المرير حاربت البدع ودعت الى الرجوع للدين، ينظر:محمد بن صالح الناصر، المرجع السابق، ص ص40 -42.

[2] نفسه، ص 44.

[3] محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص9 .

[4] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 288.

الأوروبي يحمل بين يديه كيسين من ذهب في حين كان يشير بيده اليسرى إلى شخص فقير الحال رث الهيأة بجانبه صبي، يقفان أمام كوخ مهدم وكتب أسفل هذا الشكل "...**ذو الفقار تعاونوا أيها المسلمون على البر والتقوى وانظروا إلى إخوانكم الضعفاء بعين الرحمة...**"[1].

أما العدد الثاني من هذه الجريدة الصادر 26 أكتوبر 1913م فقد جسد فيها شخص باللباس التقليدي يحمل مشعل خلفه أشعة الشمس ويجلس عند قدميه أسد قوي وعلى بعد منه شخص في إنثناء إلى الخلف وهو يحمل رزمة منتفخة تدل على وجهه علامات الخوف والرعب ودون تحت هذا الشكل عبارة "**من إعتمد على الحق أطاعته الاسود**"، "**وقل جاء الحق وزهق الباطل**" وهو تعبير عن الفساد والظلم الذي يزول بقوة نور الحق، وفي العدد الثالث 14جوان1914م رسم صورة فارس يمتطي حصانا في حركة الوقوف أمام مدخل تذكاري، سجل أعلاه "**أدخلها بسلام**"، "**رجوع ذو الفقار إلى الجزائر**" وفي خلفيتها إمام لمئذنة وجامع جديد بالجزائر والى الخلف إشعاع للشمس ودون في الاسفل "**أن أريد إلا إصلاحا ما استطعت**"، بينما في عددها الرابع 28 جوان 1914م رسم مخمرة وخلفها منظرا لجامع يحترق وهو الجامع الجديد الحنفي بالجزائر حيث عبر هذا المشهد عن مآسي الجزائر تحت سيطرة الاستعمارية[2].

فالظاهر أن عمر راسم في هذه الصحيفة كان متشبعا بأفكار محمد عبده الإصلاحية واعتبره مديرا لها[3]، واتخذها وسيلة يدعوا بها إلى إصلاح الأوضاع الاجتماعية المتدهورة على الطريقة العبودية[4] حيث قال:"...**ذو الفقار أسس لنصرة السنة المحمدية ومقاومة**

[1] محمد الصالح بن ناصر، المرجع السابق، ص45.

[2] أمال إمخلاف، المرجع السابق، ص ص126 –127.

[3] محمد الصالح بن ناصر، المرجع السابق، ص45.

[4] محمد صالح، عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص10.

البدع الشيطانية التي أوقعت المسلمين في المهالك..."[1]، وقد اتسم أسلوبه بالحدة والصرامة مما أثار ملاحظات أصدقائه الذين نصحوه بالتخفيف من لهجته، فلم يأخذ نصيحتهم بعين الإعتبار إذ حمّل شر المسؤولية بجعل جريدته تحت اسم العالميين هنري روشفر[2] ومحمد عبده.

تعتبر جريدة ذو الفقار جريدة عمومية إشتراكية إنتقادية[3] حيث عالج في مقالاته العديد من القضايا معبرا عن إهتمامه الشديد بالطبقات الفقيرة وتنديده الدائم بالأغنياء البخلاء، ففي إفتتاحية العدد الأول شن هجوما لاذعا على أولئك الذين يحاولون تحويل مخلوقات الله إلى آلات تخدم مصالحهم الخاصة، وبمقال له بعنوان "**التعاون**" ألقى فيه اللوم على الأغنياء الجزائريين معتبرا إياهم المسؤولين عن الإنقسام الطبقي في المجتمع الجزائري المتمثل في فئة تعاني من وطأة البؤس والشقاء وأخرى تنعم في أعالي الترف والرخاء غافلين عن رؤية مآسي إخوانهم، كما عبر عن أمله في نشوء حزب إشتراكي يكون عونا للفقراء ويخفف من معاناته[4].

فلم يقتصر إنشغاله محليا فقط بل ركز على الفكر الإشتراكي العالمي حيث كتب عن الإشتراكية في ألمانيا وقارن بينها وبين فرنسا من دون أن يتبنى إديولوجيته بالكامل، بينما اتخذها كمبدأ إجتماعي[5] يدعو فيه إلى تطبيق الإشتراكية الاسلامية تعمل على إزالة الفوارق الطبقية وتحقق العدالة الإجتماعية[6].

---

[1] أمال إمخلاف، المرجع السابق، ص74.

[2] هنري روشفر: (1831-1913م)، فرنسي وصحفي من المناهضين لسياسة جول فيري الاستعمارية، معروف بنزعته الانسانية كان معاديا لصهيونية اذ اعجب به عمر راسم، ينظر: محمد ناصر، المرجع السابق، ص10 ص24.

[3] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص229.

[4]- محمد ناصر، المرجع السابق، ص ص 17-19.

[5] أمال إمخلاف، المرجع السابق، ص78.

[6] محمد ناصر، المرجع السابق، ص18.

كما لم يغفل عمر راسم في تدوينه عن القضية الصهيونية و خطورتها على الأمة الاسلامية [1]حيث أشار في مقدمة العدد الأول أن الهدف من إصدار ذو الفقار هو التصدي لمكائد اليهود وخبثهم إذ صرح بقوله:"...**أنشأنا هذه الجريدة لمحاربة أعداء الدين وكشف المنافقين وإظهار مكائد اليهود والمشركين للناس أجمعين وإنتقاد أعمال المفسدين...**"[2].

ورغم الرسالة الإصلاحية الجريئة التي حملتها جريدة ذو الفقار لكنها لم تسلم من الصعوبات المالية كما جاء في عددها الثالث حيث غابت عن الصدور مدة ثمنية أشهر من العدد الثاني 26 أكتوبر 1913م إلى العدد الثالث 14 جوان 1914م، وقد أرضى غيابه هذا أعدائه لأنه أشار إلى ذلك في الصفحة الأولى من العدد الثالث "...**سكت فغر أعدائي السكوت...وظنوا لأهلي قد نسيت...**".

أدرك المستعمر الإحساس الوطني الثائر لإبن المنصور الصنهاجي فكتم أنفاس جريدته بعد صدور العدد الرابع 28 جوان 1914م متعللا بإندلاع الحرب العالمية الأولى[3].

4- جريدة الحق الوهراني:

صدرت هذه الجريدة الأسبوعية بمدينة وهران محررة في أول الأمر باللغة الفرنسية، وبداية من عددها الواحد والثلاثين أفريل 1912م أضافت إلى صفحاتها اللغة العربية، مديرها فرنسي يدعى تابيي [4]Tapie حيث صرح أنها أسست لخدمة الوطن الجزائري[5] فقد

[1] أمال إمخلاف، المرجع السابق، ص79.

[2] جيلاني ضيف، المرجع السابق، ص60.

[3] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص231.

[4] تابيي: اعتنق الإسلام وأخلص له حتى قيل أنه كان متحمسا للإسلام أكثر من المسلمين. ينظر: محمد الصالح ابن الناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص39.

[5] أمال إمخلاف، المرجع السابق، ص92.

عرفت بنزعتها الإنسانية ودفاعها عن حقوق الأهالي[1] الأمر الذي أسهم في إستقطاب بعض الكتاب الجزائريين الوطنيين للمساهمة بأقلامهم في تحرير مقالاتها، أمثال عمر راسم[2] إذ كلفه مديرها برئاسة القسم العربي الذي احتوى على صفحتين، ثم انفصل يكتب الكثير من المقالات التي تنشر في هذه الصحيفة، فقد دونها بخط يده مما جعلها آية من الفن العربي.

أصدر منها عشرة أعداد باللغة العربية شرح فيها إبن المنصور الصنهاجي الأحداث خصوصا معارضته الشديدة لتجنيد المسلمين في الجيش الفرنسي[3]، وتوجيه إنتقادات قوية للطائفة المنحرفة محذرا الشباب الجزائري من إتباعها أو التأثر بدعوتها حيث وضح صلتها بالإستعمار في قوله:"... **ما من بلاء نزل من السماء إلا من أولئك الحشرات الذين ملئت بهم الأرض فانسبوا بين أهل الإيمان كأفعى سجستان عادوا بلادهم وخربوا ديارهم وخانوا ملتهم بإسم المدينة والاصلاح إلا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون**..."، ومن هذا المقال يبين خطرها على المسلمين لأنها تدعوا إلى نيل الحقوق السياسية عن طريق الفرنسة والإندماج مع المحتل.

كما أنه رفض تصرفات بعض الطرق الدينية المتطرفة التي نشرت الكسل والاعتماد على الغير حيث أنه فهم الدين الاسلامي دينا عمليا يعيش مع الناس حياتهم اليومية و يؤثر على سلوكهم وعلاقاتهم، فقد كان يردد دائما "...**الأحذية أولا ثم الصلوات بعد ذلك**..."، وهذا تعبيرا عن أهمية العمل والاجتهاد قبل التفرغ للعبادة[4]، إضافة إلى أنه امتد بفكره القلمي على حث الجزائريين بتعليم أبنائهم إعتبارا إياه وسيلة إيقاظ الأحاسيس

[1] محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص14.

[2] محمد صالح بن ناصر الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص39.

[3] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص ص227-228.

[4] محمد ناصر، المرجع السابق، ص ص16-17.

الوطنية حيث دعى إلى إنشاء مدارس عربية يشيدها الأهالي بأموالهم الخاصة غير معتمدين على التعليم الفرنسي[1].

إن صدق لهجة جريدة الحق الوهراني في نضالها أثار غضب سلطات الاحتلال فقامت بتوقيفها في أوت 1912م[2] بعد أن صدر منها ستة وأربعون عدد.[3]

1- أعماله الفنية:

استطاع عمر راسم ببراعة أنامله وجمال ريشته أن يساهم في تطوير الفن الذي وقع في المآرب الاستعمارية، حيث ظهر كفارس مغوار في ميدان الرسم المعروف برسم فن المنمنمات، وخطاطا ماهرا في الخط العربي بجميع أنواعه إذ استطاع أن يرتقي بهذا الابداع في ظروف صعبة إلى أعلى درجات سلم الرقي والازدهار حتى أصبحت هذه الرسوم محل مدح وتقدير واحترام كل المشاهدين[4]، وقد استغل فنه في تحقيق رسالة إنسانية وطنية تدافع عن الشعب الجزائري[5] وتخدم الثقافة الاسلامية[6].

استهل مسيرته الفنية لزخرفة شواهد القبور وصناعة بعض الاختام للإدارات الرسمية[7] وهي ثلاثة تيودور أوستيق 28 جويلية 1921م، موريس فيوليت 12ماي 1925م، بييربورد 19نوفمبر1927م، حيث استعمل في هذه الاختام عبارات جريئة مثل: كلمة الجزائر المحروسة مع تجسيده لزخرفة الإسلامية **الإزدهار، النباتات، الهلال،** الذي يرمز للسيادة أو الراية.[8]

---

[1] محمد ناصر، المرجع السابق، ص ص20-21.

[2] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص228.

[3] محمد صالح بن ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص39.

[4] عبد الحق معزوز، قراءة في الخط الكوفي من خلال أعمال عمر راسم الفنية، أعمال الملتقى الدولي حول الفنان الخطاط المزخرف المصلح الثائر قصر الثقافة، زكريا، الجزائر، 15/14 فيفري 2009، ص ص339-340.

[5] جلاني ضيف، المرجع السابق، ص 29.

[6] محمد ناصر، المرجع السابق، ص47.

[7] محمد ناصر، المرجع السابق، ص48.

[8] أمال إمخلاف، مرجع السابق، ص133.

ومن أعماله الخالدة كتابته للجزء الأخير من القرآن الكريم بالخط المغربي الأنيق، الذي تم طبعه بالمطبعة الثعالبية[1]، بالإضافة إلى كتابته للإنجيل حيث خط الكتابين بالخط الكوفي المغربي، الأول إنجيل متى وثاني إنجيل مرقص[2]، كما خط مجلة الجزائر1908م بخط الثلث إذ نجد كلمة الجزائر يحضنها هلال[3]، ومن روائع إبداعاته مجلة ذو الفقار 1913م، التي كان ينسخها ويزخرفها بقلمه وريشته[4] حيث كتب عددها الأول بالخط المغربي والأعداد الثلاثة الأخيرة بالخط الكوفي، كما وضع بصمة خطه هذا في مجلة "**هنا الجزائر**" 1952م وحرر فيها بعض المقالات حول الفنون والموسيقى منها الفن الاندلسي بجامع تلمسان ومقالات تعالج التصوير العلمي والفن والتقليد.[5]

إضافة إلى أنه قام بكتابة أسماء بعض الشوارع بحي القصبة[6]، أما بالنسبة لتنميق الكتب وزخرفتها تنميق كتاب لزميله بلحفاف حول حقيقة الإسلام سنة 1921م وزخرفة ثلاثة أعمال للمناضل أحمد توفيق المدني، ألا وهي غلاف موسوعة العلوم والجغرافيا، والأدب والتاريخ والتراجم والسياسة الموسومة "بتقويم المنصور" التي بدأ إصدارها بتونس، كما زخرف غلاف كتاب شمال إفريقيا وتاريخ قرطاجة بأربعة فصول الصادر بتونس عام 1927م، وزخرفة كتاب الجزائر حيث وضع العنوان داخل إطار من الرقش العربي دائما وخط عبارات كتاب الجزائر بالخط الكوفي الجميل ضمن نظرة بانورامية ساحرة حول مدينة الجزائر، كما تبدو من هذه التشكيلة الجامع الجديد بمؤذنته المتميزة، إضافة إلى توضيحه لصورة ساحل العاصمة وراية المجد والعز على سارية إحدى السفن الأسطول

[1] إبراهيم مردوخ، سيرة الفن التشكيلي، المرجع السابق، ص23.

[2] أمال امخلاف، المرجع السابق، ص124.

[3] نفسه ص132.

[4] محمد ناصر، المرجع السابق، ص48.

[5] أمال امخلاف، المرجع السابق، ص ص126- 128.

[6] محمد ناصر، المرجع السابق، ص40.

الجزائري التي كان يعلوها هلال رمز الخلافة العثمانية وبداخلها دون صياغة ذات دلالة عميقة "**حب الوطن من الايمان**"[1].

قام عمر راسم برسم لوحات من روائع ما قدمته الأنامل الجزائري[2] فهي منمنمات وزخارف إذ شكل لوحات ذات زخارف نباتية وهندسية مصحوبة بكتابات ثانوية تمس جوانب مختلفة، وتتميز بتوقيع صاحبها مع ذكر اسم "**الجزائر المحمية**" مثل اللوحة التي كتبها بخط الثلث بنوع من الزخرفة النباتية موضوعها الآية 4 سورة الطلاق﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسرا﴾ إضافة إلى أنه خط أعمال فنية أخرى بالخط الشرقي والخط المغربي، تمس جوانب دينية، وهي كالآتي:

✓لوحة ﴿ مَا شَاءَ ٱللَّهُ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ الأية 39 من سورة الكهف.

✓لوحة ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ الأية 173 من سورة آل عمران، تحتوي على زخرفة مركبة مكتوبة بخط الثلث المشرقي[3].

✓لوحة ﴿ لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ الأية 39 من سورة النجم، كتبها بخط الثلث المشرقي.

✓لوحة قصيدة الوداع لشهر رمضان المبارك خطها بخط الثلث المشرقي.

✓لوحة أية الكرسي جسد في سطرها الأول البسملة والتصلية على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بخط الثلث المشرقي أما سطور الأية فهي بالخط المغربي [4].

ولم يتوقف ابن المنصور الصنهاجي عن هذا الحد بل واصل في إبداعاته حيث صمم رزمانة خاصة بمواعيد الإمساك والإفطار في مدينة الجزائر وضواحيها، وفي مجال الاشهار عمل على تصميم بطاقة مشروب الملكية (LAROYALE) الغازي 1927م، وعطر الزواني الذي لقى رواجا هائلا في سوق العطور، كما كان له الفضل في تنميق

---

[1] شرقي الرزقي، الصورة الفنية عند عمر راسم من الرمزية الواقعية إلى التجديد المطلق، أعمال الملتقى الوطني حول الفنان الخطاط المزخرف المصلح الثائر، قصر الثقافة زكريا ، الجزائر، 15/14فيفري2009، ص ص320-321.

[2] الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص30.

[3] أمال امخلاف المرجع السابق، ص ص 130-131، ص134، ص 136.

[4] نفسه، ص ص 123-124.

بطاقة الدعوات الرسمية لشخصيات ديبلوماسية وسياسية وعسكرية وأشرف على تخطيط التهاني.[1]

كان راسم يولي اهتماما بالغا بالموسيقى الأندلسية حيث درس تاريخها وأصولها وتطورها وكتب عنها مقالات متعددة، إذ إعتز بهذا اللون الموسيقي، ويبدي فخره بالحفاظ الذي أبدته الجزائر بهذا التراث الأصيل النقي خلافا لما شهدته بعض البلدان الأخرى من تحريف.

ونظرا لأهمية الفن دعا عمر راسم الجزائريين على ضرورة المحافظة وصون هذا الموروث الثمين والعناية به، إذ يرى أن فنانين الجزائر ظلوا أوفياء له ولم يغيروا حرفا ولا صوتا مما ورثوه عن المهاجرين الأندلوسيين ويؤكد أن الجزائر في عهد شبابها وإزدهارها كانت تعد غرناطة في شمال افريقيا[2].

وفي سبيل التعريف بالفن الاسلامي نظم عمر راسم وأتباعه عدة معارض ومن بينها المعرض الذي أقيم في مدينة فرنسا عام 1938م، وثلاثة معارض في الجزائر خلال السنوات التالية(1939/1941/1944م)، وقد نالت هذه المعارض إعجاب وتقدير العلماء العرب والجزائريين والأروبيين داخل البلاد وخارجها، حيث أبدى العديد من الفنانين والصحفيين و الشعراء إعجابهم بإنجازات عمر راسم، وبصفاته الأخلاقية، وموهبته الفنية التي رفعت راية الوطن الجزائري حيث قال عنه الشاعر محمد العيد:

فُزْتَ بالشُّكْرِ، فُزْتَ بالتَّقْدِيرِ أَيُّهَا الرَّاسِمُ العَزِيزُ النَّظِير
فَعْتَ فَنَّكَ الجَزَائِرَ قَدْ وَأَحَلْتَهُ فِي المَقَامِ الكَبِيرِ
بَارِعُ الرَّسْمِ، بَارِعُ الخَطِّ فِيهَا عُمَرُ رَاسِمْ بِدُونِ نَكِيرِ
أَزْهَرَ الفَنُّ فِي يَدَيْكَ وَوَاتَى قَلَمُ الخَطِّ، رِيشَةُ التَّصْوِيرِ
كُلُّ مَنْ قَدْ رَأَى رُسُومَكَ أَبْدَى كُلَّ مَدْحٍ، وَفَاهَ بِالتَّكْبِيرِ
تَتَرَقَّى البِلادُ بِالعَامِلِ المَاهِر صُنْعًا، وَالعَالِمِ التَّحْرِيرِ

[1] شرقي رزقي، المرجع السابق، ص 322-323-324.

[2] محمد ناصر، المرجع السابق، ص ص 59-60.

هَيِّئِ اليَوْمَ الجَزَائِرَ نَشْئًا مَاهِرَ الصَّنْعِ، سَامِيَ التَّفْكِير[1]

كما ترد لمحة موجزة تشير إلى ظهور عمر راسم في مجال المسرح الذي شكل امتدادا لمشروعه الثقافي الوطني إذ لم يقتصر على الرسم والخط العربي والموسيقى الاندلسية فقد انخرط في الوسط المسرحي منذ سنة 1908م، وهذا ما اتضح في جريدة الأخبار أن راسم كان السكرتير العام لجمعية المسرحية التي كانت تحمل اسم المنارة الجزائرية[2].

المبحث الثاني: ترجمة لمحمد راسم

1-المولد والنشأة: (1896/1975م)

ولد الفنان محمد بن علي راسم بمدينة الجزائر 24 جوان 1896م[3] في بيت من البيوت البيضاء في حي القصبة العتيق المطل على البحر المتوسط[4]، سجل في المدرسة الابتدائية الأهلية في سن السابعة وتخرج منها سنة 1910م بشهادة التعليم الابتدائي.[5]

استهل مشواره الفني بشغف كبير بالزخرفة التقليدية التي تناقلتها أجيال أسرته[6]، حيث تلقى تعليمه الفني الأول بين أنامل والده في ورشة متواضعة[7] ثم إلتحق بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر حيث انظم إلى قسم الرسم بهدف التعمق في أصول الصناعات الفنية وقد أظهر رغم سنّه تفوقا ونبوغا كبيرين[8].

---

[1] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 51.

[2] أمال إمخلاف، المرجع السابق، ص 146.

[3] ابراهيم مردوخ مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، المرجع السابق، ص25.

[4] بلبشير أمين، أثر فن المنمنمات الإيرانية في المنمنمات الجزائرية بهزاد ومحمد راسم –أنموذجا– دراسة فنية وأثرية رسالة ماجستير في الفنون الشعبية، جامعة تلمسان 2008–2009م، ص 50.

[5] Mohamed khadda .éléments pour un art nouveau . Op.cit. P 190 .

[6] ابراهيم مردوخ، المرجع السابق ، ص 25.

[7] بلبشير أمين، المرجع السابق، ص 50.

[8] ابراهيم مردوخ ، المرجع السابق، ص25.

اشتغل بنماذج الزرابي وأنواع المطروزات، كما عمل في الكتب التي تحتاج إلى التصوير[1].

انطلق محمد راسم في الاطلاع والتنقيب بين صفحات الكتب في أروقة المكتبة الوطنية الجزائرية حتى عثر على كنوز ثمينة من مؤلفات إيرانية وتركية مزيّنة بالمنمنمات الرائعة الجميلة فشعر بسعادة غامرة وفخر كبير حتى رأى في تلك الأعمال انعكاسا لحضارته العربية الإسلامية ومع مزجه بين ما تلقاه من علوم وتقنيات أكاديمية في مدرسة الفنون الجميلة وما ورثه من مهارات عائلته، مؤسسا بذلك فنًّا جزائريا خالصا وهو فن المنمنمات الجزائري الذي يجمع بين الأصالة الإسلامية والتقنيات الحديثة، بعد تخرجه من مدرسة الفنون الجميلة عمل في عدّة متاحف بالجزائر[2].

وفي رحلة استكشافية له قاصدا باريس، استقبله المهتمون بالخطوط والفنون ومنهم السيد بلوشيه[3] boulcheh إذ أبقاه عنده حتى عمل في قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية بباريس مما ساعده على التعرف بالمجموعات الفنية والآثار الشرقية هناك[4]، ومنذ إقامته الباريسية واصل المشاركة بانتظام في مختلف الصالونات الجزائرية1923م، حيث تم منحه ميدالية المستشرقين في 1924[5]، من باريس اتجه إلى لندن باحثا عن كنوز الفن الإسلامي في المجموعات الشرقية (العربية – الإسلامية)، ثم قصد اسبانيا (الأندلس)

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، المرجع السابق، ص431.

[2] ابراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص25

[3] بلوشيه: محافظ بالمكتبة الوطنية بباريس ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8 المرجع السابق، ص 432.

[4] نفسه، ص 432.

[5] Mohamed khadda .éléments pour un art nouveau. Op.cit. P 193.

ممنوحا بمنحة من الحكومة العامة في الجزائر، وقد وجد في الأندلس العصر الذهبي للفن الإسلامي بالخصوص في قرطبة غرناطة فتعمقت معارفه واتصل بالماضي الفني[1].

شارك محمد راسم في العديد من المعارض الفنية في الجزائر، باريس، القاهرة، روما، فيينّا، بوخارست، ارسو، ستوكهولم، كوبنهاقن ، تونس، فارصوفيا[2]، تحصل على الجائزة الفنية الكبرى للجزائر سنة1933م[3] وفي نفس السنة شرع في التدريس بمدرسة الفنون الجميلة، وهناك تخصص في تدريس المنياتوري "الرسم التصغيري" فاستطاع بذلك أن ينقل رسالته إلى أجيال أخرى من الفنانين الذين جاؤوا بعده متأثرين بفنّه[4]. انتخب عضوا شرعيا في الجمعية الملكية البريطانية للرسامين وفناني الرسم التصغيري[5].

تزوج من سيدة سورية وكانت رفيقة حياته[6] حتى وافته المنية 30مارس 1975م لتنتهي بذلك مسيرة الفنان الهادئ[7].

2- أسلوب محمد راسم:

تأثر محمد راسم بشكل كبير بأسلوب الفنانين الإيرانيين[8] فاتسم أسلوبه بالشفافية والعمق الفني، ويشبه من ناحية التكوين أسلوب الفن الإسلامي التقليدي حيث أن المنمنمة عنده تتكون من رسم موضوع معيّن بأسلوب تعبيري دقيق تحيط بها زخارف بديعة تتميز جمالها وتفاصيلها الدقيقة، كما يدرج في الكثير من الأحيان عنصر الكتابة التي تحتل حيّزا من الفراغ محسوبا بدقة فائقة وتؤطر بزخرفة متناغمة خاصة، رغم هذا التشابه إلا

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص25.

[2] ابراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص 25

[3] لخضر سيفر، شخصيات جزائرية، ج1، ط1، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، عمان، 2007م ، ص73.

[4] محمد حسن جودي، المرجع السابق، ص143.

[5] لخضر سيفر، المرجع السابق، ص 73.

[6] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص432.

[7] Mohamed khadda .éléments pour un art nouveau op.cit.p188 .

[8] ابراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي في الجزائر، المرجع السابق، ص27.

أنّ أعماله تختلف عن المنمنمات الإسلامية القديمة[1] من حيث الأسلوب والشكل الفني المعاصر.

وعليه نلاحظ أنّ الفنان محمد راسم استفاد من أصوله الإسلامية ومن دراسته الأكاديمية الغربية ليخرج بأسلوب خاص مزج فيه بين التقليد والحداثة[2] في ثورته التشكيلية لأنه ركز على بناء لوحة بجماليتها وتقنياتها الرومانطيقية بمؤثرات شرقية[3]، انطلاقا من قاعدة البناء الهندسي القائم بأبعاده الثلاثة وجعل المنظر يعتمد على التضاؤل النسبي الموحي بالعمق من خلال تناقض الأشياء وضآلتها، إضافة إلى تطوير اللون باستثمار المشتقات اللونية حيث منح للون حريته دون تقييده بقفص الحدود والخطوط المنطفئة، وأعطى نشوة الرقص على إيقاعات الخط العربي وتموجاته الهادرة في فضاء حر، تميز أسلوبه بالتناسق منهجي في منمنمته حيث وضع الحدث في إطاره الزماني والمكاني لإبراز العالم الداخلي للإنسان في المجتمع الإسلامي بتفصيل خصائص بيئته الأخلاقية في حدود المشهد المرئي بحركيته المؤثرة بالإعتماد على تقنية دقيقة[4].

تعتبر اللوحة التصغيرية عند راسم وسيلة فنية[5] لتمرير بعض الرسائل المشفرة الموجودة في أعماله[6] التي تحتوي على مضامين إجتماعية وتاريخية للمجتمع الجزائري[7] فكان موضوعه الأولي هو التراث[8] ، فقد عبّر عن الأيام والحياة الهنيئة السعيدة التي

---

[1] ابراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية العاصرة بالجزائر، المرجع السابق، ص ص20-21.

[2] ابراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، المرجع السابق، ص27.

[3] عبد الرحمان جعفر الكناني، المرجع السابق، ص 28.

[4] نفسه، ص28، ص30، ص34، ص58.

[5] ابراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المرجع السابق، ص21.

[6] ابراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، المرجع السابق، ص28 .

[7] سعيد دبلاجي دراسة فنية في المنمنمات الجزائرية محمد راسم-أنموذجا- رسالة لنيل شهادة ماجستير في الفنون الشعبية، جامعة تلمسان ، 2006-2007م، ص 83.

[8] نفسه، ص92.

عاشها الشعب الجزائري قبل قدوم الاستعمار، وإبراز العادات والتقاليد التي تتميز بها القصبة خاصة في شهر رمضان[1] بالإضافة إلى توضيحه لمختلف تفاصيل الأشياء كاللباس الفنون الشعبية، العمارة أما موضوعه الأساسي هو الدفاع عن وطنه حيث استعمل فنّه لفرض هويته وإظهار تمسكه بوطنيته مع أنه كان بعيدا كل البعد عن السياسة، فعند تحليل منمنماته نجده يبعث أملا في الاستقلال الوطني[2] إذ حث أبناء شعبه على التحرك للمطالبة بحقوقهم المسلوبة[3].

ونلاحظ هذا في المنمنمة سفينة قرب الجزائر 1932م التي احتوت على عبارات الجهاد داخل زخرفة حيث نقرأ " **نصر من الله وفتح قريب** "، وفي الراية التي تعلو السفينة عبارة "**الجنّة تحت ظلال السيوف**"، وفي وسط المنمنمة عبارة "**حب الوطن من الإيمان**".

كما نجد في الاطار السفلي لمنمنمة خير الدين بربروس كتب "**خير الدين بربروس مؤسس الدولة الجزائرية** "، وبغض النظر عن كون ذلك صحيحا أم لا فإن هذه العبارة لم تخفي افتخار الفنان بتاريخه، وكون الجزائر دولة وليست قبائل مشتتة كما وصفها الاستعمار الفرنسي لتبرير احتلاله.

ويتكرر نفس الطابع الفني في منمنمة رجوع الخليفة عبد الرحمان حيث دون الفنان في الإطار السفلي عبارة "**رجوع الخليفة عبد الرحمان لبعد انتصاره**"وعلى الراية التي يحملها الفارس على اليمين "**الجهاد مفتاح الجنة**".

كما كان راسم شغوفا بوصف ماضيه القريب للجزائر حيث رسم منمنمة ليالي رمضان وكتب أعلاها "**ذكرى من الجزائر الإسلامية القديمة**" وكأنه يقدم للمستعمر مشهدا عن بلاده الأصيلة ويطالب بهويتها الثقافية التي دنسها الاستعمار بطريقة فنية جريئة، غير أنّ

[1] ابراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، المرجع السابق، ص28.

[2] سعيد الدبلاجي المرجع السابق، ص 85، ص92.

[3] ابراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، المرجع السابق، ص28

قيمة التعبير عن تلك الجرأة تجسّدت في منمنمة معركة بحرية، حيث خط الفنان على إطارها الزخرفي معركة بحرية بين الأسطول الإسلامي والأسطول المسيحي وفي أسفلها عبارة "**النصر ثمرة الإرادة والشجاعة والصبر والثبات**"[1]، فهذه العبارات تبرز مدى ارتباط محمد راسم بوطنه وقضيته المصيرية ويقينه بأن الفن أداة نضال وصوت مقاومة.

لقد كانت منمنمته هي الاقدر في اختصار حركة الأمة تتجسّد في إبداع فني متألق بأزمنته المتباينة، تنوعت موضوعاتها ثراء واقعية تعبيرية في تدوين الأحداث، ومن هذا المنطلق أحيا محمد راسم كتابة التاريخ باللغة التشكيلية [2] في عالم المنمنمة الإسلامية بتوظيف أرقى خصائص الجمال والإبداع، وتجسيد المفردات الرمزية والوطنية للتعبير عن جوهر الهوية الجزائرية وروح الأصالة في تطوير التراث الفني الإسلامي[3].

3- أعماله الفنية:

سلك محمد راسم درب الإبداع بخطى واثقة فأضاء عوالم الكتب بزخارفه الراقية وجاب فضاءات المعارض بأعماله المتألقة تاركا وراءه مجموعة من اللوحات المنمنمة التي تتميز بالدّقة والجمال الفائق.

1- تزيين الكتب وتجميلها:

تولى سنة 1917م مهمة تزيين عدد من الكتب البارزة التي تحمل طابعا فكريا وتاريخيا فقد زيّن كتاب "**السلام تحت الرماد**" **للكاتب هنري هابين**، كما زيّن كتاب "**بربا روس**"الذي يروي سيرة البحّار الجزائري العظيم **خير الدين بربا روس** الذي فرض بأساطيله هيبته على البحر الأبيض المتوسط، ولم تتوقف إبداعاته عند هذا الحد، بل رسم

[1] سعيد الدبلاجي، المرجع السابق، ص85-86.

[2] عبد الرحمن جعفر الكناني، المرجع السابق، ص 52، ص84.

[3] نفسه، ص22، ص80 .

زخارف ومنمنمات رائعة لكتاب "**بستان سعيدي**" وزين كذلك كتاب "**عمر الخيام**" للكاتب الإنجليزي **براون** بأسلوبه الراقي والمميّز[1].

وفي سنة 1918م توج إبداعه بتزيين كتب ذات مواضيع دينية "**ككتاب محمد رسول الله**" للفنان **ناصر الدين دينيه،** الذي ألفه بمشاركة صديقه حيث قام دينيه برسم اللوحات التوضيحية وعهد إلى محمد بكتابة بعض الآيات القرآنية بخط أنيق وتصميم زخارف راقية زيّنت بها أبواب الكتّاب فامتزج الفن بالإيمان، وتشكلت بذلك تحفة فنّية تنطق بالجلال والجمال.

ويتمثل أعظم إنجاز له في تزيين كتاب "**ألف ليلة وليلة**" للكاتب من ترجمة **مارادوس** وهو يحتوي على 12 مجلّد، إذ تعاون في إنجاز هذا الكتاب مع الرسام بيون كاري Beyone carie الذي كان يقوم بعمل الرسوم التوضيحية بينما يتولى هو زخرفة مطالع الصفحات، ورسم المنمنمات التي تضفي على الكتاب سحرا شرقيا لا يضاهى، وقد تجاوز عدد الأعمال المنجزة الألف عمل ما بين الزخارف والمنمنمات وقد كلّف هذا الإنتاج العظيم مجهودات جبارة حيث أبدع فيه عملا فنيا فريدا امتد لسبع سنوات، من 1924إلى 1932م جمع فيه بين دقّة الحرفة وسحر الخيال بصبر المحب للفن وروح المثابر أخرج للعالم تحفة تبهر المطلعين بما تحمله من روعة الرّسم ودقة التكوين وجمال الخط، حيث استطاع أن ينقل قارئ ألف ليلة وليلة إلى أعماق عالم الشرق الأوسط الساحر كله جمال خالص، وقد واصل إنتاجه في زخرفة الكتب، فقام بتزيين كتاب "**الخضراء**" للكاتب **ناصر الدين دينيه،** وكتاب "**حديقة الورود**" **لسعدي القرآن لفرناس طوماس،** كتاب **السلطانة لرودمارقال برثنانن،** وكتاب **أناشيد القافلة لأوديان.**

[1] ابراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، المرجع السابق، ص26.

وخلال سنة 1961م طبعت له مؤسسة فنون الصناعات غرافيكية بباريس كتاب "**الحياة الإسلامية بالأسس المرئية** "، حيث قام محمد راسم بكتابة مقدمته ورسم مجموعة من المنمنمات الرائعة فيه[1].

2- منمنماته الفنية:

لم تكن منمنمات محمد راسم مجرد رسومات بل هي قصائد لونية تنبض بالحياة وتجسّد تفاصيل المجتمع الجزائري حيث تروي في بصماتها الهادئة مواضيع اجتماعية، دينية و تاريخية محافظة على الهوية والتراث.

2-1 منمنمات ذات طابع تاريخي:

- خير الدين بربا روس (غواش على ورق، قياس 21، 5×27سم).
- معركة في البحر (الغواش على الورق، قياس 25×32سم).
- منمنمة الفارس (ألوان زيتية على الحرير، قياس 33.8×27.2سم).
- أمير المؤمنين يعقوب المنصور (غواش على ورق، قياس 25×32.6سم).
- الفارس العربي (ألوان زيتية على كرتون، قياس 21.4×28.5سم).
- عودة الريّس (ألوان زيتية على قماش قياس 61×50سم) [2]
- عودة الخليفة (قياس 50× 65.9سم).
- الأمير عبدالقادر(قياس 47×64سم).
- ملاقاة فارسين
- سفينة على أبواب الجزائر[3]

[1] ابراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص26.

[2] قليل سارة، تجليات الفن الإسلامي في أعمال محمد راسم ومحمد تمام أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في دراسات في الفنون التشكيلية ، جامعة تمسان 2017/2016م، ص ص178 - 180 .

[3] عبد الرحمان جعفر الكناني، المرجع، ص39، ص59.

2-2 منمنمات ذات طابع إجتماعي:

- نساء في الشلالات (غواش على ورق، قياس 27.2×33.5سم).
- غداة الزفاف (غواش على ورق، قياس 24.6×31.8سم).
- شارع السيد عبد الله (غواش على ورق، قياس 20.8×27سم).
- مشهد الصيد (غواش على ورق، قياس 24×30سم).
- حديقة منزلية (قياس 27×24سم).
- راقصات شرقيات (غواش على ورق، قياس25×32سم).
- العروس في الحمام (ألوان زيتية على كرتون، قياس 26.8×32.8سم).
- تجهيز العروس (قياس 28.4×35.2سم).
- دار بالجزائر العاصمة (قياس 23.6×29.7سم)[1]
- ليالي رمضان بالقصبة[2]

2-3 منمنمات ذات طابع ديني:

- تاريخ الإسلام (غواش على ورق قياس 51.5×41.8سم).
- باقة ورد (غواش على ورق، قياس 26.4×20.7سم).
- داخل مسجد (الألوان الزيتية على خشب، قياس 38×46سم).
- الوردة الزرقاء (غواش على ورق، قياس 17×23.9سم)
- الوردة (غواش على ورق، قياس 15.5×21.3سم)[3]
- سورة فاتحة الكتاب (غواش على ورق، قياس31.2 ×41سم).
- سورة الفاتحة (غواش على الورق، قياس 36×44سم).

[1] قليل سارة، المرجع السابق، ص ص 178- 179 .

[2] ابراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي، المرجع السابق، ص41.

[3] قليل سارة، مرجع سابق، ص178-179.

- باقة أزهار (ألوان زيتية على قماش، قياس 50×61سم).
- نصر من الله وفتح قريب
- منمنمة ما شاء الله[1].
- منمنمة طلب العلم[2]

3- معارضه:

سجّل محمد راسم حضوره القوي في العديد من المعارض الفردية والجماعية داخل وخارج الجزائر إذ عكست هذه المعارض أثر المشهد الفني الجزائري والعالمي لإثبات روح الأصالة العربية الجزائرية.

1- المعارض الشخصية:

-1932م معرض فردي المنمنمات في زخارف محمد راسم غاليري، إيكال، باريس فرنسا

-1934م معرض فردي منمنمات محمد راسم غاليري، المنارة، الجزائر العاصمة.

-1936م معرض فردي منمنمات وكواش حول الجزائر القديمة، غاليري، إيكال، باريس، فرنسا.

-1937م معرض فردي منمنمات محمد راسم غاليري، شي، الجزائر العاصمة الجزائر.

-1947م معرض فردي منمنمات جزائرية، المتحف النرويجي للفنون التزينية والتصميم في أسلو النرويج، المعهد الفرنسي، أستوكهولم، السويد.

-1948م معرض فردي منمنمات جزائرية، الحلقة الفرنسية المسلمة، الجزائر العاصمة الجزائر[3].

[1] قليل سارة، المرجع السابق، ص180 .

[2] عبد الرحمن جعفر الكناني، المرجع سابق، ص 45.

[3]http:/www.encyclopection.mathaf.oeg.op/ar/bios/page Mohammed- Racim.aspx.
الدخول للموقع يوم 9أفريل 2025 الساعة 17:30

2 – معارض جماعية:

- خلال هذه السنوات (1918–1922–1923–1924–1930–1935–1942م) ساهم بمعارض جماعية بصالون جمعية الرسامين الجزائريين المستشرقين الجزائر العاصمة.

- 1926–1933م معرض جماعي صالون الإتحاد الفني لشمال افريقية الجزائر العاصمة– الجزائر.

- 1939م معرض جماعي المعرض الفني الحادي عشر لإفريقية الفرنسية الجزائر العاصمة– الجزائر.

- 1941م معرض جماعي المعرض الفني الثاني عشر لإفريقية الفرنسية تونس العاصمة –تونس.

- 1951م معرض جماعي المعرض الفني لافريقية الفرنسية مونت كارلو– موناكو.

- 1953م معرض جماعي الشرق والجزائر في الفن الفرنسي خلال القرنين التاسع عشر والعشرون، متحف الفنون الجميلة في بلجيكا [1].

ترك محمد راسم بصمة فنية متميزة جعلته محل اهتمام واسع من قبل النقاد والصحف التي خصّته بتعاليق تشيد موهبته وتبرز مكانته في ساحة الابداع، فيما يلي نماذج مما كتب عنه:

كتبت مجلة "**الشهاب**" للإمام عبد الحميد بن باديس 1932 عنه:"...رسام مسلم جزائري رفع رأس الجزائر المسلمة العربية عاليا بواسطة ذلك الفن الذي هو من وحي الجمال..."

[1] http:/www.encyclopection.mathaf.oeg.op/ar/bios/page Mohammed- Racim.aspx .
الدخول للموقع يوم 9أفريل 2025 الساعة 17:30 .

وقالت مجلة "**النجاح**" الصادرة بقسنطينة عام 1937م:"... قد عرف الناس نبوغ السيد محمد راسم الفني وبات فخر الوطن الجزائري بهذه الصناعة الحية الدالة على الدقة، الذوق وكمال، التعقل..."[1]

كتب عنه **جورج مارسيه**[2] Gerge Marsiah سنة 1939م في مجلة "**غازيت**" Gazette للفنون الجميلة أنه "...فنان مبدع فتح من جديد أبواب القصور الساحرة أعاد للروض إزهاره وإشراقه وفجر النفورات المائية فوق الأحواض الرخامية..."[3]

إلى جانب هذا قال عنه **لويس جيليه**[4]:"...إن له أنامل حريرية. وهو عندما يرسم زخارف على روق ويرصعها بألوانها يُحمل الصفحة قطعة نفيسة من الفن الشرقي"[5].

[1] لخضر سيفر، المرجع السابق، ص 73، ص75.

[2] جورج مارسيه: ناقد فرنسي كبير واختصاصي في الفن الإسلامي، ينظر: لخضر سيفر، المرجع السابق، ص74.

[3] ابراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي في الجزائر، المرجع السابق، ص29.

[4] لويس جيليه: ناقد فرنسي وعضو في الأكاديمية الفرنسية ، ينظر:لخضر سيفر، المرجع السابق، ص 75.

[5] نفسه، ص75.

الفصل الثالث:

التحليل السياسي للوحات الفنية

المبحث الأول: تحليل لوحات عمر راسم

1/ لوحة الأية القرآنية " وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا "

2/ لوحة الكف.

المبحث الثاني: تحليل لوحات محمد راسم

1/ لوحة المعركة البحرية .

2/ لوحة الفارس العربي .

اللوحة الفنية التشكيلية هي منتوج فني سكب فيه الفنان أفكاره وعواطفه عن طريق أدوات وعناصر مختلفة تتكون من الشكل والمضمون والمادة، والتفاعل بين هذه العناصر ينتج عنه تجسيد مرئي لقضايا إجتماعية وسياسية بأسلوب بصري يختزل الكلمات ويثير الوعي من أجل النضال الجزائري بالتحديد في أعمال أفراد عائلة راسم.

المبحث الأول: تحليل لوحات الفنان عمر راسم

حاولنا تحليل بعض من لوحاته منها:

1- لوحة الآية "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرِيًا"[1]

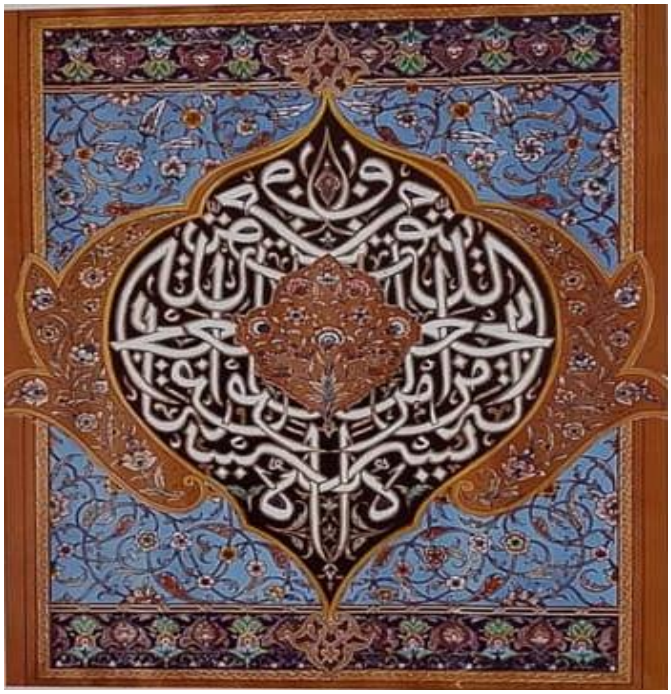

1- الوصف الأولي لعناصر اللوحة:

آية قرآنية من انجاز الفنان عمر راسم سنة 1925م، بقياس 48×60سم[2]

اللوحة من نوع الزخرفة النباتية، مشكلة بالزخارف الخطّية والكتابية في حالة تناظر متقابل حيث تتوسطها الآية الكريمة (**"وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرِيًا**)، تتجلّى هذه التشكيلة ببراعة مميزة للفنان عمر راسم في الدمج بين الخط العربي والرسم التشكيلي

[1] سورة الطلاق، الآية03.

2 محمد جحيش، المرجع السابق، ص55.

مما يعكس قدرته على تحويل الحروف إلى أشكال فنّية تجسِّد مفاهيم الجمال والتوازن ويبرز في اللوحة عدد من الثيمات الشكلية أبرزها التناسق والانسجام، بالإضافة إلى توظيف الخط العربي كوسيط يخلق إيقاعا بصريا ممتعا يحمل في طيّاته معاني دينية وهوياتية.

2-الجانب الشكلي للوحة:

نجد الجانب الشكلي للوحة القرآنية أنها أنجزت في إطار مستطيل بوضعية عمودية ذات هيئة مركزية تدعى بالمتن، إذ تحيط بها زخارف نباتية مكونة من أزهار وأوراق ملونة بدرجات باردة وحارة ذات طابع فاتح تمثل محور اللوحة، كما يتمركز فيه كتابة خطية باللون الأبيض على خلفية بنية داكنة جسّدت بنوع خط الثلث بتكوين متقن من حيث التراكيب والتناظر المعكوس، ما يمنح اللوحة توازنا بصريا بين الكتابة والخلفية وأحيط بالمتن زخرفتان نباتيتان متناظرتان تحملان أزهار بنفس الخصائص التي تحدّ المركز في اللون والشكل، إذ وضعت تركيبة على خلفية مزينة بزخارف زرقاء فاتحة تتخللها خطوط دائرية وأزهار مسطحة تجريدية تعلوا شرائط مزيّنة بوحدات زخرفية مكررة توحي بالترقي الروحي والانفصال عن التشبيه الحسي[1].

3-دراسة المضمون:

من حيث المضمون فاللوحة تتميّز بطابعها التجريدي وقوتها التعبيرية تشدّ رؤية المتلقي، من خلال أشكالها الهندسية وخطوطها ذات اللمسة الجمالية، مما يخلق تناغم لوني وإيقاع بصري نابض بالحياة، إضافة إلى تجسيد الزخارف التي تتبع من المركز نحو الخارج ما يخلق تضادا حركيا بين الألوان ويمنح الآية مركزية بصرية فهذا التوازن

[1] محمد جحيش، المرجع السابق، ص55.

البصري بين اليمين واليسار، وبين الفعل ورد الفعل يعكس دقّة الفنان عمر راسم في الحفاظ على الانسجام.

كما تحمل اللوحة دلالات جمالية وروحية مرتبطة بالهوية الوطنية الجزائرية في تمسكها بالدين الإسلامي، خلال فترة الاستعمار الفرنسي حيث كانت اللغة العربية والإسلام يتعرضان لمحاولات المحو والاستبداد. ومن هذا المنطق يمكن القول أن هذه التحفة الفنية أداة مقاومة تثبت الانتماء العربي الإسلامي الأصيل[1]؛ فقد حقق الفنان التوافق بين الشكل والمضمون في الدلالة الظاهرة والمدلول الذهني في تجسيد في امتداد زمني بين الماضي والحاضر اللذان يشتركان تحت ظل واقع الاستعمار؛ إذ ركز على الآية:"**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّه يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا**" يوحي من خلالها برسالة روحية عميقة وهي أن التخلص من هذا الواقع القاسي لا يتحقق إلا بالتقوى والرّجاء والدّعاء، فثمة أمر في الفرج إلهي لمن أخص النيّة وسعى إلى تحرير الوطن، إضافة إلى أنّه خلق حالة توازن بين العالم الذاتي والموضوعي في المثابرة بتشكيلاته لتخطي عثرات الحياة والانكسار النفسي للنهوض الواعد.

لقد اعتمد الفنان على تكرار الزخارف النباتية المجرّدة وألوانها التي تستدعي الواقع بدرجة رمزية، وعلى إيقاع بصري الذي يجعل اللوحة مرآة لوجدانه الداخلي، إذ منح مساحة واسعة من اللون البرتقالي والبني الحار كي يعبر عن دلالة العاطفة والحب للجزائر، وتخطي الأزمات النفسية بينما ربط اللون الأزرق بين السماء والحياة كأفق نحو الأمل في الغد والتطلع لما هو أعلى وأسمى في رفع الراية[2].

[1] قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة مغامرات سيميائية في أثهر الارساليات البصرية في العالم، دط، دار الوراق لنشر و التوزيع، 2005م، ص ص 26- 32، ص52.

[2] كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)، م ت، محمد حمود، ط1، المؤسسات الجامعية لدراسات والنشر و التوزيع، 2013م ص ص 23-24.

اللوحة تجسّد حركة كونية متتابعة حيث الخطوط والألوان والمساحات في حركة مستمرّة وتمكن الفنان من إخراج هذه الرؤية من طبيعتها التشكيلية الجامدة إلى فضاء دراسي ديناميكي يدمج المجرّد بالحسي فالهالة البيضاء المحيطة تعبر عن فيض النور الذي يغلف مشاعر الفنان ويمنح المتلقي تجربة حسية متكاملة، تحول مضمون الآية إلى حالة بصرية نابضة بالجمال.

في الأخير نلاحظ أنّ لوحة عمر راسم رؤيا فنّية تتجلى بالتفاؤل حيث يجسد من خلالها إلى استبصار حلم ورؤية مستقبلية تبحث عن الذات والتحرر من غرابة الزمان والمكان في ظل الوجود الاستعماري في محاولة للتعبير عن الأمل بالخلاص الانعتاق[1].

[1]قدور عبد الله ثاني،المرجع السابق، ص26.

2- لوحة الكف :

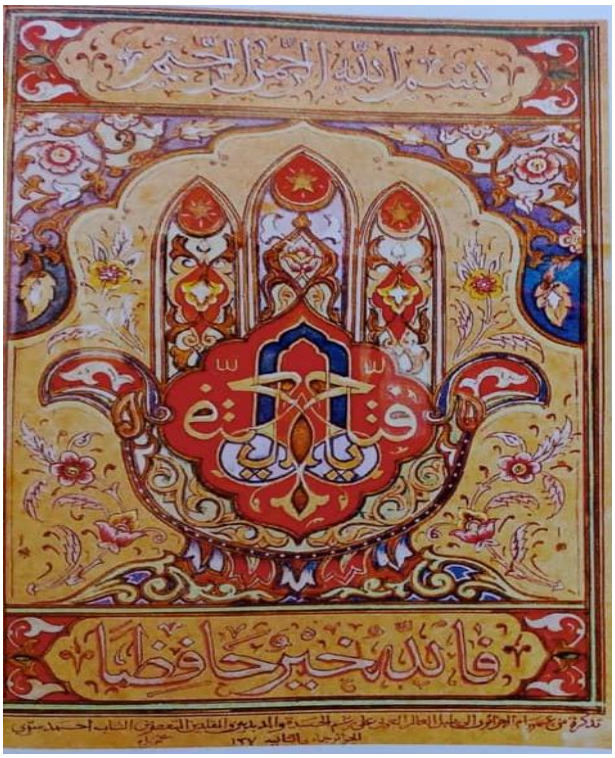

1-الوصف الأولي للوحة:

تمثل لوحة الكف للفنان عمر راسم التي رسمها سنة 1951م[1]، تمثل هذه اللوحة عملا زخرفيا يحتوي على تصميم راحة يد (يد مفتوحة) تتوسطها كلمة "**يا فتاح** " محاطة بأية قرآنية مكتوبة بالخط العربي، في أعلى اللوحة "**البسملة** " وفي الأسفل " **الله خَيْرُ حَافِظًا** "، كما كتب الفنان في آخر اللوحة التشكيلية " تذكرة من عمر راسم الجزائري إلى بلبل العالم العربي على رغم الحسدة والمدبدبين والمقلدين المتعصرنين الشاب أحمد سري الجزائر جمادى الثانية 1370هـ[2].

[1] محمد جحيش، المرجع السابق، ص 58.

[2] نفسه، ص 58.

2-الجانب الشكلي للوحة:

اتخذت اللوحة شكلا مستطيلا، تميّزت بألوان حارّة كالبرتقالي و الأصفر الذهبي، الأحمر وألوان باردة كالأزرق والأخضر والبنفسجي[1]، إذ تتألف هذه اللوحة من مستويات أفقية متراكبة يبدأ أولها "**بسملة**" كتبت بخط الثلث الغير المتراكب حيث وضعها الفنان داخل خلفية ملونة باللون الأصفر الذهبي، محاطة بالزخارف المتناظرة على الجانبين وسط خلفية حمراء، أما المستوى الثاني يبرز فيه "**الكف**" الذي يتألف من خمسة أصابع متقاربة في الشكل، تم تزيينه بالنجوم التي تعزز من جماليته. تحدّه زخارف نباتية ذات أزهار وأوراق على طرفيه الأيمن والأيسر وفي وسطه كتب عبارة "**يا فتاح**" بخط الثلث المتراكب والمعكوس داخل وحدة زخرفية هندسية ذات محيط مقوس أحمر مما جعلها مركزا جوهريا للوحة الفنية، وقد اختتم المستوى الثالث المشابه للأول من حيث التنسيق والخط واللون يتضمّن آية من قوله تعالى: **"اللَّه خَيْرٌ حَافِظًا"**[2].

3- دراسة المضمون:

تعد لوحة الكف عملا فنيا خطّيا وتشكيليا يحمل طابع تراثي عقائدي جزائري متوارث يتناسق وراء جذور سالفة من تقاليد تناقلتها الأجداد إلى الأحفاد[3] حيث يحمل هذا التكوين دلالات عقائدية وروحية عميقة من خلال الخط القرآني المشحون بالعاطفة والانفعال إذ يحفز هذا الغموض المتلقي على التعمق في بنية النص لاستخلاص الرسائل التي عالجها الفنان عمر راسم في المفردات القرآنية الموزعة في اللوحة (بِسْمِ اللَّهِ الرَحْمَنِ الرَّحِيمِ) (يَا فَتَّاح) (اللَّه خَيْرٌ حَافِظًا)، **فالبسملة** التي استهل بها الخطاب توحي بالتوكل على الله والاستعانة به في وجه الظلم والهيمنة الاستعمارية، أما كلمة "**يا فتاح**" رسالة حاضرة تحث على التغيير و الإستشراف على المستقبل لأنها تدل على الرجاء الصادق بالفرح والنصر

[1] كلود عبيد، المرجع السابق، ص ص 14-15.

2 سورة يوسف، الآية 64.

[3] قدور عبد الله ثاني، المرجع السابق، ص 52.

ليفتح الله طريق الحريّة والاستقلال على الجزائريين، في حين أن عبارة "**الله خَيْرُ حَافِظًا**" تجسّد يقين الفنان وإيمانه أنّ الله تعالى هو الحافظ والحامي لبلد الجزائر وأهلها مهما اشتدّت، وطأة الاحتلال.

ومن هنا يمكننا القول أن عمر راسم وظف تشكيلية خطيّة وبصرية لصياغة خطاب جمالي[1] يرمز إلى ركيزة المقاومة التي تستمد قوتها من مرجعية دينية.

لقد استخدم راسم الألوان التي بدورها كانت عنصر فعالا في تمثيل الحالة النفسية للفنان في إبداعه التشكيلي الناطق بالكفاح، إذ استخدم الألوان الحارة للتعبير عن حماس النضالي ودفئ إحتضان الاستقلال[2] أما استخدامه للألوان الباردة يدل على الطمأنينة والسكينة بوجود الحفظ الإلهي، والأمل في الحرية [3].

اهتم عمر راسم بالموروث المكاني والزماني وقدّمه بأسلوب عقلاني ملتزم يهدف إلى إحياء التراث الجزائري في رسم الكف الذي يعتبر رمز عقائدي جاذب للزرق، إذ جسّده في لوحة فنيّة كوسيلة لمواجهة الاستعمار الفرنسي، إضافة إلى تمسكه القوي بالدين الإسلامي من خلال العبارات الذي قدّمها رغم محاولة التنصير والفرنسة، فاللوحة في مجملها تعبر عن رؤية جمالية متكاملة تمزج بين الشكل والمضمون وتوحد بينهما في الأداء التعبيري العميق بالقضية الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي.

[1] قدور عبد الله ثاني، المرجع السابق، ص 33.

[2] كلود عبيد، المرجع السابق، ص 73، 74.

[3] نفسه، ص ص 81-82.

المبحث الثاني: تحليل لوحات محمد راسم.

1- لوحة المعركة البحريّة:

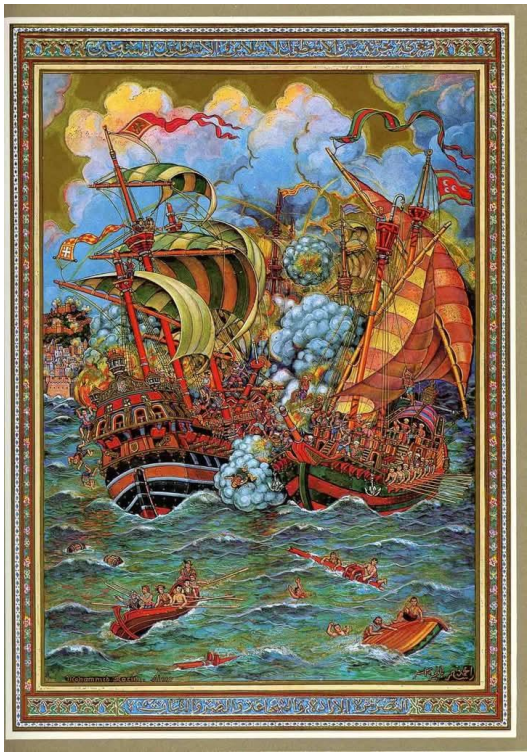

1-الوصف الأولي للوحة:

لوحة معركة بحريّة بين الأسطول الإسلامي والأسطول المسيحي[1] للفنان محمد راسم بقياس 25×32سم وتقنية الغواش على الورق[2]، مثلت هذه اللوحة مشهدا حربيا ضخما لمعركة بحرية بين احتكاك سفينتين عملاقيتين وسط أجواء ملتهبة بالدخان والنيران والأمواج المتلاطمة نتيجة الاصطدام العنيف، كما تجسد في مقدمتها قوراب صغيرة تحمل مقاتلين في البحر بعضهم يبدو غارقا أو يحاول النجاة.

1 ابراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي، المرجع السابق، ص40.

2- قليل سارة، المرجع السابق، ص178.

2-الجانب الشكلي:

جاءت التحفة الفنية في إطار زخرفي مستطيل الشكل تحتوي على تفاصيل معمارية وزخرفية دقيقة في السفن والمياه وحتّى الغيوم، مع استخدامه للألوان الزاهية، والقوية كالأزرق، الأخضر، البرتقالي والأحمر لتمثيل البحر والدخان والنيران الأمر الذي يزيد من الدرامية والتركيب الديناميكي للوحة إذ تتوزع السفن بطريقة تجعل المشاهد تنتقل بينهما باستمرار ما يوحي بحركة عنيفة فكثافة العناصر تعزز من شعور بالفوضى والانفجار في تصوير مثالي للعاصفة الثورية في مركزية الاهتمام.

إذ تظهر السفينة الإسلامية على يسار اللوحة وهي ترفع علم يتوسطه ثلاثة أهلة بيضاء على خلفية حمراء، تتمايل السفينة وسط أمواج البحر المضطربة نتيجة الاشتباك المحتدم، وتطلق قنابل من مدافعها بهالات انفجارية زرقاء عبر المقاتلين في مشهد يوحي بالقوة والمباشرة وفي الأعلى نجد سارية مراقبة بها شخص يشير نحو الأفق بينما يقوم الآخرون بتنفيذ الأوامر العسكرية؛ كما زيّنت السفينة بالمجاديف التي يستخدمها البحارة الذين يرتدون ملابس الزرقاء ويبدو بعضهم في وضعية المبارزة بالسيوف لمهاجمة بحارة العدو، وفي أسفل إطار اللوحة نقش عبارة "**النصر لمن له الإرادة والشجاعة والصبر والثبات**"، ويتكرر المشهد في السفينة المقابلة على اليمين التي تمثل أسطول العدو المسيحي من حيث الاصطدام والمدفعية والبحارة لكنها ترفع راية على ساريتها تحمل رسما لأسد يعلو السفينة إشارة لهوية الخصم[1].

3- دراسة المضمون:

رمزية المعركة البحرية هي إشارة لمعارك خاضها الجزائريون ضد الغزاة الأوروبيين في البحر الابيض المتوسط خلال العهد العثماني، فمن خلال تصويره لهذه القوة البحرية

[1] ابراهيم مردوخ،المرجع السابق،ص 40.

يوجه راسم رسالة عميقة خلال وجود الاستعمار الفرنسي، حيث يذكر فيها الشعب الجزائري بماضيه المجيد ويغرس في الذاكرة الجماعية، فخر الانتماء إلى الأمة الجزائرية ذات السيادة والقوة.

فاللوحة لا تكتفي بسرد مشهد تاريخي بل تعمل على التوعية والدعوة لمقاومة المستعمر وتحفز على استعادة الكرامة الوطنية، لأن المشهد يعبّر عن الثورة كمواجهة مباشرة و نضال لا مجال للتراجع فيه، إذ حمل خطاب[1] حول الصبر، الثبات، التحدي والتضحية في سبيل الله للدفاع عن الوطن والعقيدة حتى في أصعب الظروف، مما يعزز الثقة بالله رغم تقلبات المعركة بين النّصر والشهادة فهذا ما دفع الفنان للتعبير بصدق عن الحدث التاريخي من زاوية نفسية وعاطفية.

كما تجلت مفارقات تشكيلية عبر ثنائيات حياة وموت، النصر والشهادة لتبرز صلابة المقاتل الجزائري الذي يجاهد رغم المعاناة وقد مزج محمد راسم بين الصورة البصرية والحسية فاستخرج دلالة جمالية[2] تنبع من عمق المعركة، وفي هذا السياق فإن مفردات الحرب كالصراخ الإنفجارات وتمايل السفن يقدم الفنان لوحته معركة بحرية؛ في وصف دقيق لحجم الصراع وشدّته.

استخدم الألوان الساطعة والخطوط الدقيقة لتخليد اللحظة وتوثيق دور الجزائريين مستعرضا اندماج الفن مع المواقف السياسية والأخلاقية فالحرب عنده لا تخلو من الحب والتضاد لكنها تؤسس لوعي وطني حي. فقد رسم انفعالاته ليحولها إلى مأساة تتجاوز حدود اللوحة لتعبر عن معاناة الشعب الجزائري في الدفاع عن الأرض والشرف ساعيا إلى تحقيق النصر الإسلامي.

---

[1] قدور عبد الله ثاني، المرجع السابق، ص 29.

[2] نفسه، ص 32.

النص التشكيلي عند محمد راسم يسير مع الزمن يحمل صورة واقعية ودلالة بصرية كما يجسّد ثنائية قبول الحرب ورفضها فهذا التناقض يضفي إيقاعا بصريا على العمل فالقبول يعني الاعتراف بها لأنها دفعا عن الأرض والدين أما الرفض لما تسببه من دمار وقتل؛ مبيّنا في طيّاته خطابات خفية، ويكرر راسم الوجوه والملامح العربية ليحافظ على استمرارية النص البصري مبتعدا عن تصوير الدّماء والقتلى ربما رغبة منه في إبراز السلام رغم الحرب والتأكيد على ديمومة الرفض[1].

من خلال لوحة المعركة البحرية جسّد محمد راسم مشهد فني يعبر فيه عن قوة المسلمين في وجه العدو وإبراز القيم كالصبر والثبات كنقطة مركزية لانطلاق حركة التحرير الوطنية.

[1] قدور عبد الله ثاني، المرجع السابق، ص 29.

2- لوحة الفارس العربي:

1-التحليل الاولي للوحة:

لوحة الفارس العربي[1] للفنان محمد راسم بقياس 28.5، 21.4سم بقنية الألوان الزيتية على الكرتون[2] يمثل هذا العمل الفني الابداعي فارسا عربيا جزائريا يرتدي لباسا تقليديا بالزخارف يحمل بندقية وسيف، رافعا يده إلى أفق وجهه ينظر إلى الخلف، فوق جواد متحفز للإنطلاق ورائه فارسان يحملان علم لبلد المستعمر الأجنبي.

2- الجانب الشكلي:

جاءت منمنمة محمد راسم مستطيلة الشكل تبرز الفارس الجزائري بزي تراثي يمتطي جوادا أسود اللون حاملا بندقية خلفه وسيفا بيده اليمنى، بينما يرفع يده اليسرى أمام وجهه ناظرا إلى الخلف كمن يراقب شيئا، تتجلى ملابس الفارس في سروال أزرق مرفق بقميص أحمر، أما الحصان يظهر في حالة قفز مرتكزا على قائمتيه الخلفيتين رافعا الأماميتين

[1] عبد الرحمان جعفر الكناني، المرجع السابق، ص 21.

[2] قليل سارة، المرجع السابق، ص 179.

إلى الأمام في وضعية استعداد وانطلاق، خلفيته صحراوية وترابية[1] توحي بالبيئة المحلية والارتباط بالأرض.

3- دراسة المضمون:

تمنح البنية التعبيرية في منمنمة الفارس تجربة ديناميكية مليئة بالحركة والانفعال في تجسيد دلالات خفية للمتلقي أثناء خطابه البصري مع اللوحة[2] فقد بيّن محمد راسم رمزية الفارس أنه المجاهد القوي الذي يدافع عن الوطن ويعتبره أيقونة بطولية وثورية وهو يحمل بندقية وسيف يشير إلى الجاهزية دائما للمقاومة والمواجهة، حيث يعكس الفنان ازدواجية السلاح القديم والحديث كأنه أراد بذلك تأكيد على استمرارية الكفاح الجزائري وفي تصويره لوضعية اليد المرتفعة التي تعكس ترقب الفارس وحذره من العدو مما يضفي على اللوحة توترا دراميا يوحي بالنضال القدام، وفيما يخص الزيّ التقليدي فإنّه تعبير عن الهوية الثقافية الوطنية مؤكدا على تمسك الجزائري بمورثه حتى في وجه الحرب والدّمار أما تجسيده للحصان فإنه يتضمّن رمزية متعددة الأبعاد[3]، إذ يعتبر رمز للحرية والقوة وعدم الخضوع، والرفيق المؤنس للمجاهد وسط المعارك كما أنه وسيلة النهوض والتحرك ضد الاحتلال إضافة إلى دلالته الجمالية واستخدمه كحبل رابط بين الماضي والحاضر في تثبيت الموروث القديم في مواجهة الاستعمار الحديث وهذا ما يدل على استحضار وإحياء التاريخ كأساس للمقاومة.

ولا يمكن الوقوف عند هذا الحد بل إظهار الكتل اللونية في المنمنمة تحمل في طيّاتها تحفيزا على التأويل ضمن رؤية لا تنتهي كاللون الأصفر الذهبي الذي يشير إلى الإشراق والفجر الجديد في تغيير من الظلام إلى النور أما اللون الأبيض يوحي إلى النية الطاهرة للفارس الجزائري ودفاعه عن حقوقه المسلوبة ووطنه وفيما يخص ألوان ملابس

[1] كلود عبيد، المرجع السابق، ص 126.

[2] قدور عبد الله ثاني، المرجع السابق، ص ص 32-33.

[3] نفسه، ص 26.

المناضل فالأحمر يدل على الشجاعة والصمود أما الأزرق لتصريح عن الكرامة والثبات فهذه الإيقاعات اللونية تجسّد بوضوح القوة والصرامة في القتال[1].

إنّ اللوحة الفنّية تظهر خطاب بصري مصحوب بروح التضحية والبطولة إذ تحول الفارس إلى رمز سياسي وثوري يمثل الشخصية الجزائرية وهي تقاوم الاستعمار الفرنسي، محافظة على كبريائها رغم التحديات وكأن الفنان يدعو من خلالها إلى مبادئ الوعي القومي لإحياء حركة التحرير الوطني.

[1] كلود عبيد، المرجع السابق، ص 70، ص 127.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذا العمل المعنون بإسهامات العائلة الفنية في النهضة الجزائرية مطلع القرن العشرين عائلة راسم نموذجا توصلنا الى جملة من النتائج وهي كالآتي:

- تعد الجزائر من بين الأمم التي خاضت صراعا مريرا من أجل استرجاع هويتها الوطنية وذلك بإعتمادها على أساليب ووسائل متعددة تعكس نضالها ضد الاستعمار الفرنسي المستبد، الذي أصدر سلسلة من القوانين والمراسيم تهدف إلى تحطيم الكيان الجزائري وتفريغه من محتواه وانتمائه العربي والاسلامي، وذلك بإخضاع المدارس التعليمية النظامية والدينية لسلطة الإدارة الفرنسية في إطار سياسة الفرنسة والإدماج الكلي وجعل الجزائر قطعة من فرنسا، ومن أبرز هذه التشريعات مرسوم 18 أكتوبر 1892م وقانون23 جويلية 1895م مشكلة مسارا للثقافة الاستعمارية، ولكن على الرغم من طابعها القمعي إلا أنها أدت بشكل خفي في ظهور مجموعة من المثقفين الجزائريين الذين ساهموا بفكرهم ونبوغهم في تنمية الوعي الوطني، إذ اتجهت هذه الطبقة المثقفة إلى تبني أسلوب جديد للنضال بالاعتماد على القلم والحوار بدلاً من المواجهة المسلحة، الأمر الذي أدى إلى بروز النهضة الجزائرية التي لم تكن مجرد صحوة عابرة، بل هي مسار تاريخي متكامل تشكل نتيجة حركة تغيير عميقة شملت الجوانب الفكرية والثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية من خلال جهود تراكمية، وقيادات إصلاحية أدركت أهمية التعليم ورفعت من شأن اللغة والهوية، وجعلت من النضال الثقافي مقدمةً للنضال السياسي.
- أظهرت هذه الدراسة كيف تضافرت العوامل الداخلية، من وعي العلماء والمصلحين ونشأة النخبة، وتفشي مظالم الاستعمار، مع العوامل الخارجية كأثر الصحف والمجلات الوافدة من المشرق وزيارات رواد الإصلاح الإسلامي، لتخلق سياقًا مناسبا لنشوء حركة نهضوية جزائرية تجلت معالمها في تأسيس الجمعيات والنوادي كالجمعية التوفيقية و نادي صالح باي، وظهور الصحافة التي تمثلت في إصدار العديد

من الصحف كجريدة "الحق"، "كوكب إفريقيا" و"الجزائر"، إلا أنها لم يُكتب لها استمرار طويلا.

- لم تقتصر النهضة على ممارسة الصحافة وإنشاء الجمعيات والنوادي بل تعدت إلى تسخير الفن الجزائري الذي كان أداة إبداعية وعنصراً فاعلاً في مشروع التحرّر الثقافي، حيث التقت الجمالية بالرسالة النضالية للدفاع عن الوطن وصون الهوية العربية والاسلامية، فقد مثّل الأدب، بتجلياته الفصيحة والشعبية، وسيلة استراتيجية في مقاومة المشروع الاستعماري عبر تشكيل الوعي الجماعي وتأكيد على الانتماء، سواء من خلال الشعر الملحون والمقامة التي جسدت وجدان الشعب واعتبرت منبراً للنخبة في ممارسة الفعل النقدي والتنويري.

ونفس الحال بالنسبة المسرح الذي اعتبر أداة مزدوجة جمعت بين التعبير الفني والرسالة النضالية، إذ وظّف أدواته التمثيلية في دعم المشروع النهضوي من خلال مقاربة قضايا المجتمع الجزائري بلغة فصيحة أو عامية قريبة من المتلقّي، عبر العروض المسرحية التي تُعبّر عن طموحات الجزائريين وتوعيتهم بواسطة تسليط الضوء على القيم النبيلة، ونقد الظواهر الاجتماعية السلبية التي جاء بها الفرنسيين.

أما الفن التشكيلي، فقد تجاوز حدود الإبداع البصري ليصبح فضاءً للمقاومة الرمزية، محافظاً على الاصالة العربية، ومعبّراً عن الذات الوطنية من خلال تشكيلات فنية مزجت بين الحداثة والتقليد، خصوصاً فن المنمنمات الذي جسدته عائلة راسم في تكوين حرفي تقليدي متوارث لإبراز فن راسمي، أبدع فيه أبناءها من خلال إنجاز لوحات فنية مشكلةتركيزة أساسية تحمل أبعاد حضاريةوقومية بإسم الهويةالوطنيةالجزائرية. ولم تقتصر على الفن فقط بل وضعت بصمتها في ميدان الصحافة ومن هذا المنطلق أعطتنا شخصيات وأعلام برزو في النضال الوطني ضد الاستعمار وهما:

- عمر راسم الشخصية الجزائرية الاستثنائية، تميزت بجمعها بين الحس الوطني العميق، والموهبة الفنية الفذة، والالتزام الفكري النضالي، وجعل من الكلمة المكتوبة والتشكيلة الفنية أدوات متكاملة للتعبير والدفاع عن هوية وطنيه وقيمها، كان رائدًا في الصحافة الوطنية ومن الأوائل الذين استثمروا المنابر الإعلامية في نشر الوعي، والدعوة إلى الإصلاح، والتعبير عن القضايا الوطنية، كتب في صحف جزائرية وعربية وتونسية، كصحيفة التقدم وذو الفقار متبنّيًا خطابًا نقديًا تحليليًا، شكّل امتدادًا للنهج التنويري الذي تشرّبه من فكر النهضة الإسلامية.
- أما في مجال الفن، فقد برع عمر راسم في فن الخط العربي، وأتقن أنواعه المتعددة من مغربي وكوفي ومشرقي، وظّفه في تزيين الكتب، والمجلات، والوثائق الرسمية، كما استعمله عنصرًا جماليًا في منمنماته ولوحاته لصالح القضية الجزائرية إلى جانب ذلك، صمّم عددًا من اللوحات الفنية التي تُعدّ اليوم من رموز الفن الجزائري. لم يكتفِ بذلك، بل انفتح أيضًا على مجالات فنية أخرى، فشارك في تصميم أغلفة المجلات، وابتكر ملصقات إعلانية، كما اشتغل في تصميم زجاجات العطور وتغليفاتها مساهمًا بذلك في إدخال الفن الجزائري في تفاصيل الحياة اليومية، كما كتب على الموسيقى الأندلسية، وشارك في المسرح، وكل هدا يؤكد تنوع مواهبه وعمق مشروعه الثقافي.
- اما محمد راسم الابن الاصغر في العائلة فهو بدوره فنان مثقف تجاوز حدود الجماليات التشكيلية ليجعل من الفن أداة لحفظ الذاكرة ومقاومة الاستعمار الثقافي، فقد أرسى بأسلوبه الفني المتفرّد تقاليد جديدة لفن المنمنمات في الجزائر، جمعت بين المرجعية الإسلامية والاحترافية التقنية المستمدة من التكوين الأكاديمي، إن أعماله لاتُقرأ بوصفها زخارف بصرية فحسب، بل باعتبارها حوامل رمزية مشحونة بالدلالات الوطنية والتاريخية كما مكّنه انخراطه في المشهد الفني العالمي من تمثيل الثقافة الجزائرية في المحافل

الدولية، مما جعل منه صوتًا تشكيليًا جزائريا معاصرًا وملتزمًا، يُعبّر عن تفاعل الفن مع قضايا الأمة، ويجسّد نموذج الفنان الذي يُحوّل الإبداع إلى مقاومة ثقافية راقية.

- وبخصوص تحليل اللوحات الفنية للعائلة نستنتج رغبتها في جعل المنمنمات تكمن في تمثيل الواقع ومواجهة الاستعمار الفرنسي الذي اهتم بطمس الوجود الاسلامي والهوية بالأرض الجزائرية، حيث نجد ان فنانين تشبثوا بأصولهم من خلال العودة إلى التاريخ بتوظيف المواضيع التي تمجد المعنى السياسي والنضالي، والاهتمام بالألوان التي توحي إلى رسالة عميق في الذاكرة الجماعية الجزائرية.
- لعبت عائلة راسم الفنية دورًا محوريًا في الحفاظ على التراث الثقافي وتطوير الفن التشكيلي، خاصة فن المنمنمات، من خلال انجازات عمر، ومحمد اللذان تميزا بإبداعتهما الفنية والتزامهما الوطني، حيث جعلا من أعمالهما وسيلة نضالية بأسلوب سياسي فعبرا عن معاناة الشعب وساهما في بعث الوعي الوطني، وإذكاء روح اليقظة والنهضة الثقافية.
- وفي الأخير يمكن القول أن هذا الموضوع يفتح آفاقًا علمية واسعة لدراسة قضايا أخرى مرتبطة بالفن ودوره في مسار النهضة الجزائرية، لاسيما ما يتعلق بتحليل اللوحات الفنية من الزاويتين الجمالية والسياسية، كما يشجع على مواصلة البحث في إسهامات العائلات الجزائرية الناهضة التي ساهمت في دفع عجلة التقدم مطلع القرن العشرين سواء في المجال الفني أو الفكري أو التجاري.

ملاحق

الملحق رقم (01): عمر راسم[1]

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص129.

الملحق رقم (02): محمد راسم[1]

[1] عبد الرحمن جعفر الكناني، المرجع السابق، 96.

الملحق رقم (03): الصفحة الأولى من الأعداد الأربعة الصادرة من جريدة ذو الفقار[1]

[1] شرقي الرزقي، المرجع السابق، ص330.

الملحق رقم (04): لوحة مركبة ذات زخارف مكتوبة بالخط الكوفي لعمر راسم[1]

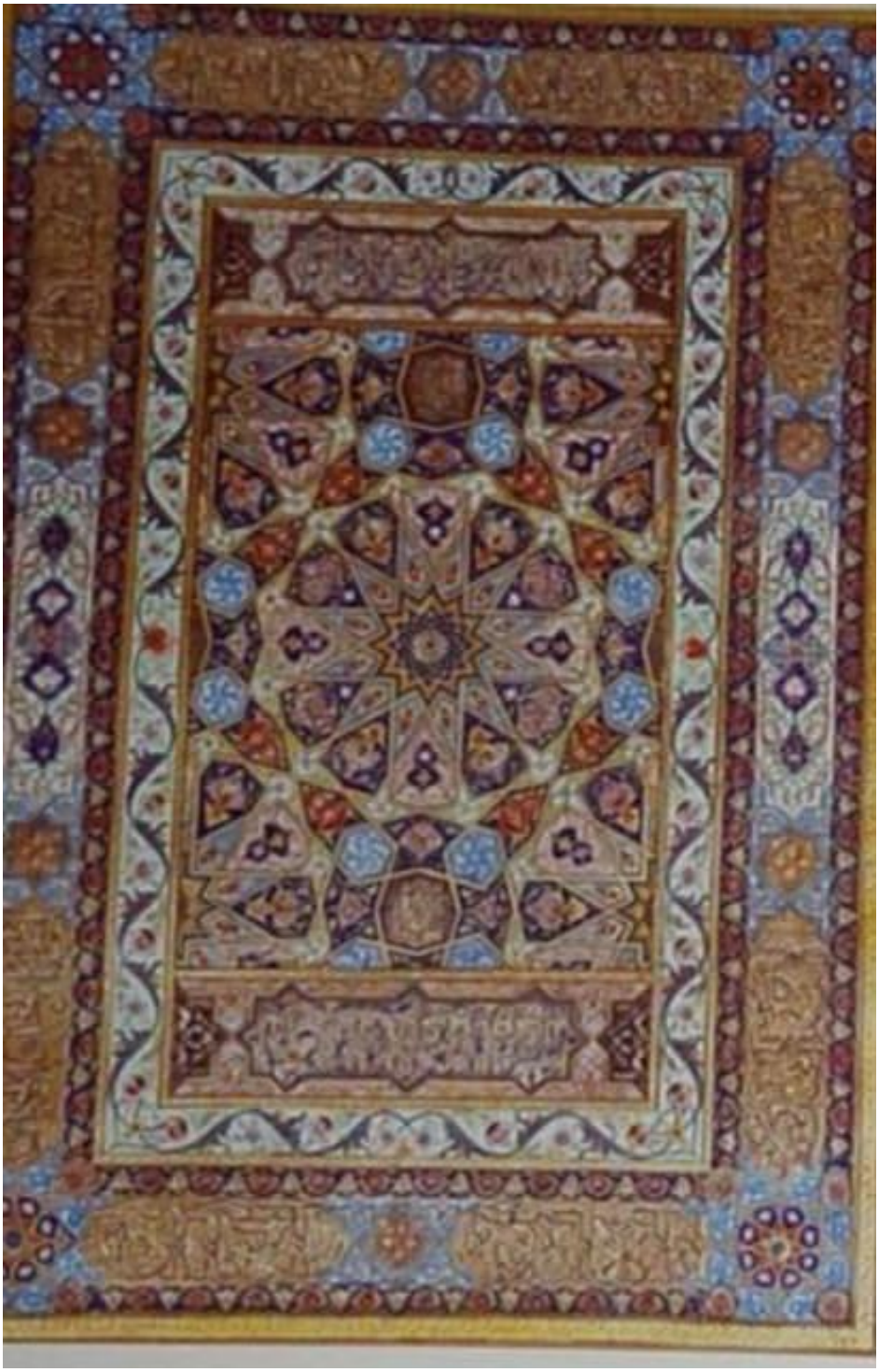

[1] محمد جحيش، المرجع السابق، ص36.

الملحق رقم (05): لوحة خطية مكتوبة بخط الثلث الشرقي لعمر راسم.[1]

[1] أمال إمخلاف، المرجع السابق، ص171.

الملحق رقم (06): منمنمة سفينة على أبواب الجزائر[1]

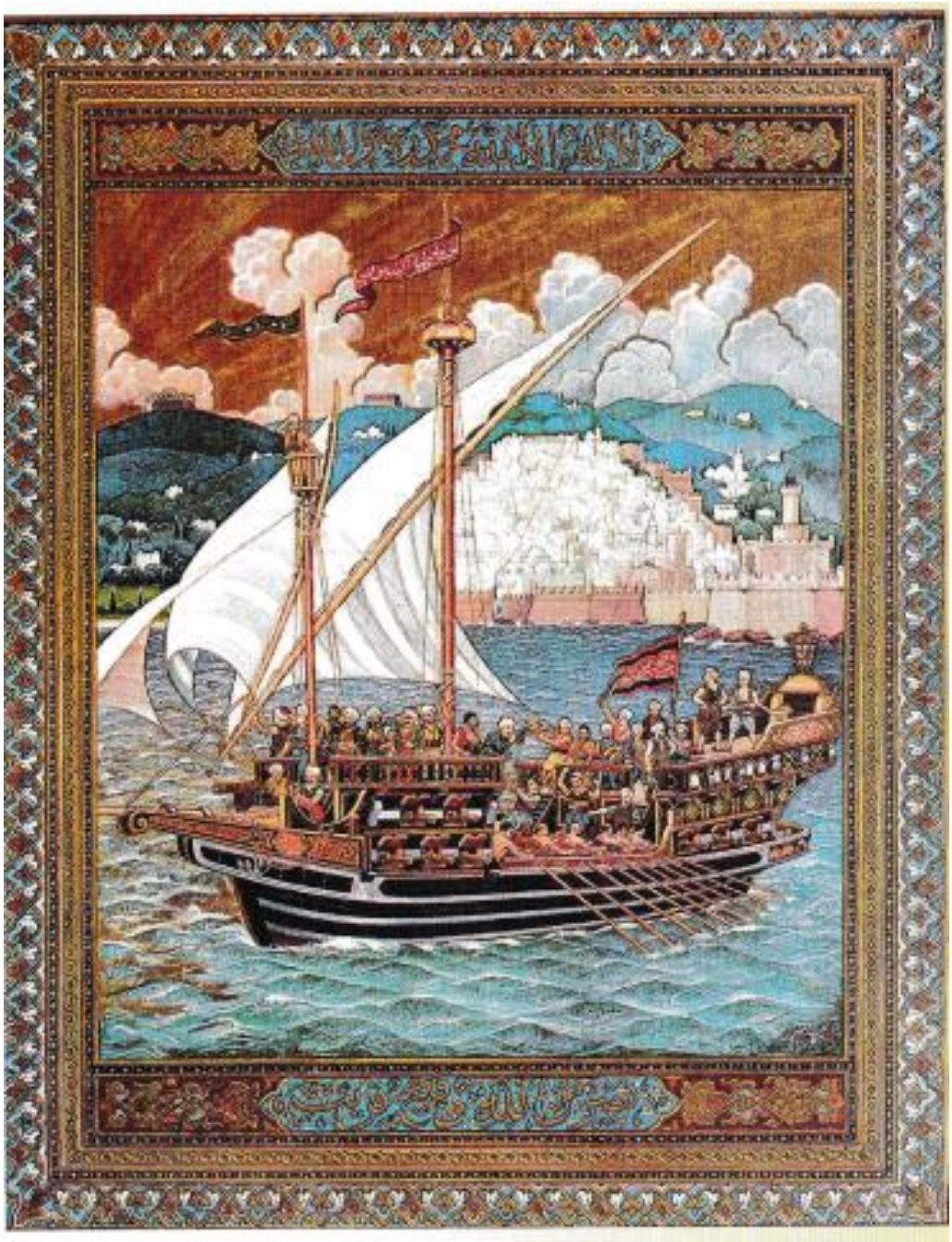

[1] عبد الرحمن جعفر الكناني المرجع السابق، ص39.

الملحق رقم (07): منمنمة خير الدين بربروس.[1]

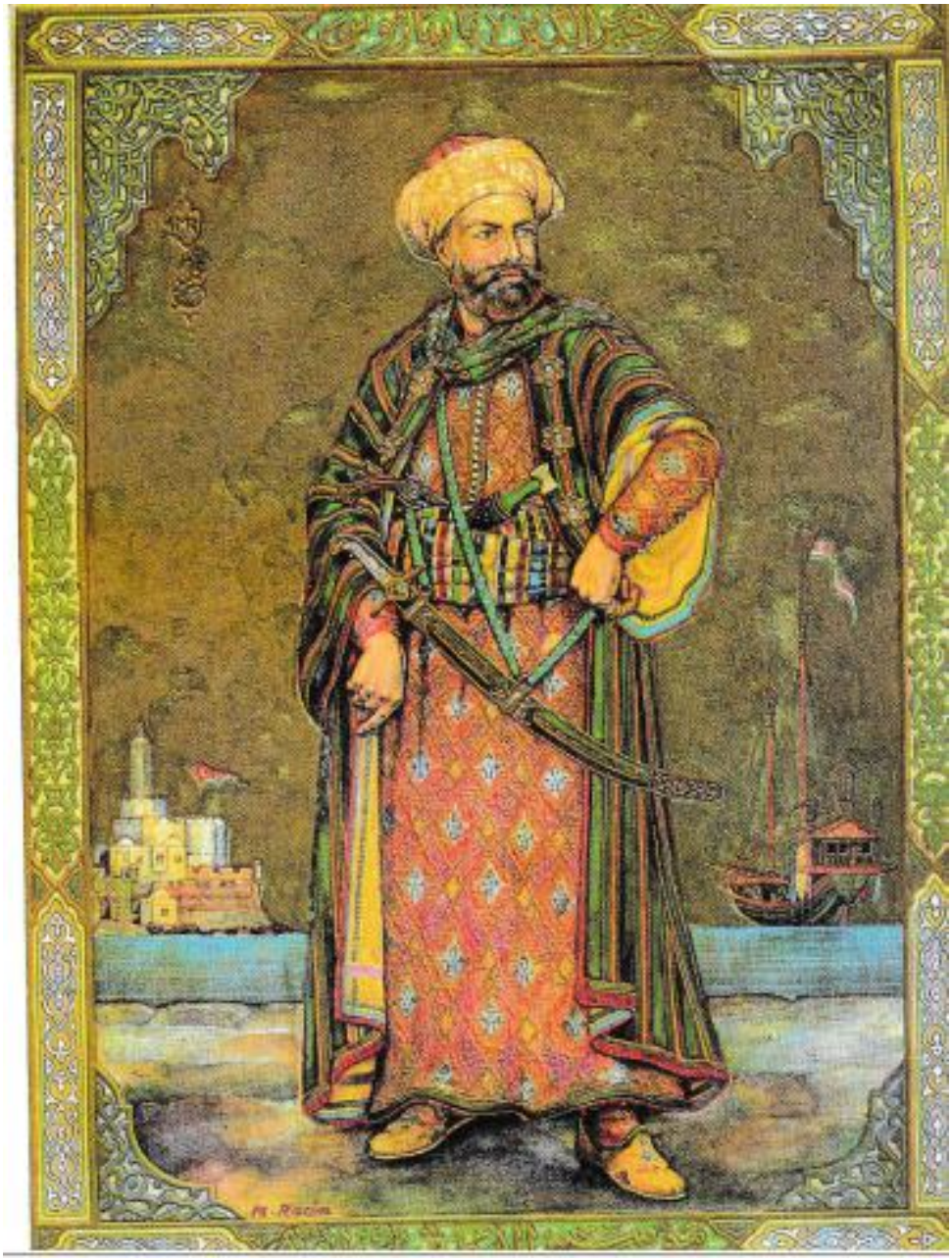

[1] عبد الرحمن جعفر الكناني المرجع السابق، ص43.

الملحق رقم (08): منمنمة الأمير عبد القادر.[1]

[1] عبد الرحمن جعفر الكناني المرجع السابق، ص18.

الملحق رقم (09): منمنمة فتح من الله ونصر قريب.[1]

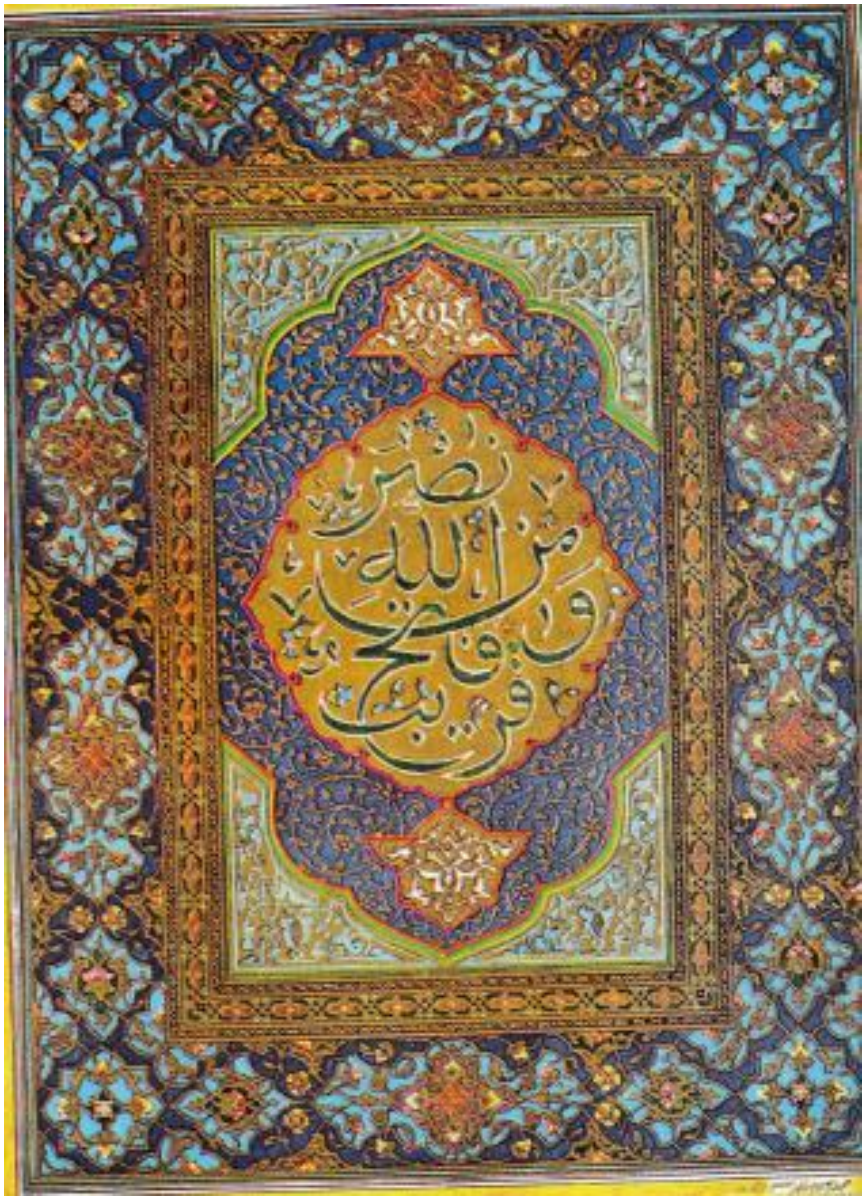

[1] عبد الرحمن جعفر الكناني المرجع السابق، ص81.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا المصادر:

1. مدني توفيق أحمد، حياة كفاح مذكرات، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م .

المراجع باللغة العربية:

- **الكتب بالعربية:**

1- الجندي أنور، تاريخ الصحافة الإسلامية، ج 1، د ط، المنار دار الأنصار، مصر، 1880م.

2- الجابري محمد صالح، النشاط العلمي و الفكري للمهاجريين الجزائريين بتونس (1900-1962م)، دط، دار الحكمة لنشر والترجمة، الجزائر 2007م.

3- الحسيني حنان، إشكالية النهوض الحضاري عند أبو يعرب المرزوقي، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، 2003.

4- الزركي خير الدين، أعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، ج3، ط13، دار العلم للملايين، 1998 .

5- السماتي محفوظ، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، تر، محمد الصغير بناني، منشورات دحلب، 2007.

6- المرتاض عبد المالك، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830/ 1962م ، ج1، دار هوما للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2009م.

7- إحدادن زهير ، عمر راسم، معجم مشاهير المغاربة، ط2، مؤسسة صونيام، الجزائر، 2013م.

8- بخوش الصادق، التدليس على الجمال، دط، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2002م.

9- بركات أنيسة، محاضرات ودراسات تاريخية، وأدبية، حول الجزائر، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م.

10- بن الشيخ حكيم، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912-1936م، د ط، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013م.

11- بن الطيب نصر الدين، تاريخ الفن من عصر النهضة إلى الفن المعاصر، دار بن الطيب للنشر والتوزيع، ط1، وهران 2014م.

12-بوخاوش سعيد، الإستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، دار التفيلت للنشر، دط، 2013م.

13- بيوض أحمد، المسرح الجزائري، نشأته وتطوره، دط، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

14- تريكي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية، موفم للنشر، ط2، الجزائر، 2003م .

15- ثليلاني أحسن، المسرح الجزائري والثورة التحررية، دار الساحر للكتاب الجزائري، 2013م.

16- جحيش محمد، الخطوات الأولى للمنمنمات الجزائرية الجزائر فن الخط والزخرفة والمنمنمات، دط، سي بي أس للنشر رياض الفتح، 2018م.

17- جعفر الكناني عبد الرحمان، منمنمات محمد راسم الجزائري روح الشرق في الفن التشكيلي، منشورات إدريس 2012 م.

18- جودي محمد حسن، حركة تشكيلية معاصرة في الوطن العربي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان 2007م.

19- حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2010م.

20- دبوز محمد علي، النهضة الجزائرية الحديثة، وثورتها المباركة، ج2، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

21- ركيبي عبد الله ، تطور النثر الجزائري الحديث 1974، دار الكتاب العربي الجزائر، 2009.

22- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992م.

23- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962)، ج10، دط، دار البصائر، الجزائر، 2007م .

24- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1954/1830م ، ج8، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت 1989م.

25- سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ج3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998م.

26- سعد الله أبو القاسم، تجارب في الأدب والرحلة، د ط، عالم المعرفة الجزائر، 2011م.

27- سعد الله أبو القاسم، مجادلة الآخر، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 2006م.

28- سعد الله، أبو القاسم تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

29- سلمان نور، الأدب الجزائري برحاب الرفض والتحرر، دط، دار الأصالة لنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009.

30- سيفر لخضر، شخصيات جزائرية، ج1، ط1، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، عمان، 2007م ، ص73 .

31- شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون 1919/1870م، ج2، دار الرائد للكتاب، دط، الجزائر، 2007 .

32- صاري أحمد، شخصيات و قضايامن تاريخ الجزائر المعاصرة، دط، المطبعة العربية، غرداية،2004م.

33- ضيف جيلاني، بناة المجد عمر راسم، دط، دار الخليل، الجلفة- الجزائر، 2013م.

34- طمار محمد، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، سلسلة الدراسات الكبرى، الجزائر 2007م.

35- طمار محمد، تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م.

36- عبيد كلود، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)، م ت، محمد حمود، ط1، المؤسسات الجامعية لدراسات والنشر و التوزيع، 2013م .

37- عمري الطاهر، النخبة الجزائرية وقضايا عصرها من بدايات القرن العشرين، دط، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2014م.

38- قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة مغامرات سيميائية في أشهر الارساليات البصرية في العالم، دط، دار الوراق لنشر و التوزيع، 2005م.

39- كاتب مصطفى، من المسرح الجزائري إلى المسرح الوطني الجزائري، إع، مخلوف بوكروح، ط1، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

40- محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847-1954م، ط2، ألفا ديزايين، الجزائر، 2006م.

41- محمد حميداتو مصطفى، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، كتاب الأمة، سلسلة دورية، تصدركل شهرين عن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، العدد57، ط1، قطر، 1997م.

42- مخلوف بوكروح، المسرح والجهور، دراسة سيسيولوجية للمسرح الجزائري ومصادره، دط، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

43- مردوخ إبراهيم، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.

44- مردوخ إبراهيم، مسيرة الفن التشكيلي في الجزائر، ط1، الصندوق الوطني، لترقية الفنون والآداب وتطورها التابع لوزارة الثقافة ، الجزائر، 2005م.

45- مياسي ابراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر 1962/1830م، ط2، دار المدني، 2011م.

46- ناصر محمد، عمر راسم المصلح الثائر، دط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

47- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م.

➢ **الكتب باللغة الأجنبية:**

1- Kaddache Mahfoud, l'Algerie des Algériennes l'Algériens de la Prèhistoire a 1954 achevé d'imprimer sur les presse Editions Nationales des Arts et de la Culture 2009.
2- Khadda Mohamed, Elements pour un art nouveau suivi de fleuillets Epars lies et Inedits . Alger , Editions Barzakh , 2015.

➢ **المذكرات والأطروحات:**

1- بن عدة عبد المجيد ، الخطاب النهضوي في الجزائر 1954/1925، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005/2004.

2- بوزار حبيبة، مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري، دراسة ثقافية فنية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه بالفنون، جامعة تلمسان، 2014/2013 م.

3- دبي رابح، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830م/1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم التربية، جامعة الجزائر، 2011/2010م.

4- شيخي حبيب، إسهامات الفن التشكيلي في الحفاظ على الهوية الجزائرية، دراسة تحليلية نقدية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، ل.م.د في الفنون البصرية جامعة مستغانم 2020-2021م ،

5- قليل سارة، تجليات الفن الإسلامي في أعمال محمد راسم ومحمد تمام أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في دراسات في الفنون التشكيلية ، جامعة تمسان 2017/2016م.

6- إمخلاف أمال، عمر راسم حياته ونشاطه (1884 -1959م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر تخصص أعلام الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة وهران، 2008 -2009 م

7- بلبشير أمين، أثر فن المنمنمات الإيرانية في المنمنمات الجزائرية بهزاد ومحمد راسم أنموذجا- دراسة فنية وأثرية رسالة ماجستير في الفنون الشعبية، جامعة تلمسان 2008-2009م.

8- تابتي حياة، الحرب العالمية الأولى، 1918/1914م، وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2006م

9- خليل كمال، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور 1951/1850م، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2007-2008م

10- دبلاجي سعيد، دراسة فنية في المنمنمات الجزائرية محمد راسم-أنموذجا- رسالة لنيل شهادة ماجستير في الفنون الشعبية، جامعة تلمسان ، 2006-2007م.

11- عكروت خميلي، جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين المسلمين الجزائريين، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2009/2008م.

12- بوتدارة عبد الجبار، انز قلوف عبد الرحمان، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830 /1914، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أدرار 2021/2020م.

13- بشلاغم فطوم، الاصلاح التربوي عند جمال الدين الافغاني، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر، في الفكر العربي الاسلامي، 2018/2017م.

14- دواجي نصير العربي، ليلى مهديد ، إسهامات المنمنمات في الفن التشكيلي الجزائري أعمال محمد راسم نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في نقد الفنون التشكيلية ، جامعة مستغانم، 2020-2021م.

15- دواخة سارة، منى بوزعرورة، النهضة الجزائرية (1900/1925م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في التاريخ العام، جامعة قالمة، 2016/2015م.

16- شليوي فايزة، خيرة طيباوي، سياسة الحاكم شارل جونار في الجزائر 1900-1919م، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة تيارت، 2018-2019م.

17- سماح خديجة، مريم بوقرة، الإسهامات الصحفية للطيب بن عيسى من خلال جريدة المشير التونسية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية، جامعة المدية، 2022-2023م.

18- عزايزية سارة، نعيمة جلايلية، السياسة الفرنسية في الجزائر المؤسسات الدينية 1870-1940م، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة قالمة، 2020/2021م، ص34.

19- مهني شريفة، مبارك سهيلة ، سياسة الحاكم العام شارل جونار في الجزائر وانعكاساتها على الشعب الجزائري مطلع القرن 20م (1900/1919م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المدية، 2016/2017م.

20- وذينة بختة، نخنيمة نور الهدى، أعلام النهضة الجزائرية أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م (بن موهوب نموذجا)، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة تيارت ، 2018/2019م .

➢ **المجلات والمقالات:**

1-أوفة سليم ، « زيارة الشيخ محمد عبده لمدينة الجزائر صائفة 1903م وتداعياتها »، **مجلة اللغة العربية**، مج25، ع3، 2023م.

2- أوفة سليم « الشيخ عبد القادر المجاوي واسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة 1848/1914م»، **مجلة القضايا التاريخية**، ع1، جامعة المدية، 2016م.

3- بن العربي محمد، « محمد ابن شنبي سيرة نضال1869/1929م »، **مجلة أنثرولوجية الأديان**، ع22، جامعة تلمسان، جوان 2018م.

4- بن حميمد فتيحة، « دور المستشرق الفرنسي ناصر الدين دينيه في تعريف الغرب بالجزائر والاسلام » **مجلة الحوار المتوسطي**، مج14، ع2، ديسمبر2024م، جامعة سيدي بعباس الجزائر.

5-بن شوش محمد «الغزو الفكري للجزائر 1830- 1870 » **مجلة المصادر السياسية** ع18، 2008.

6- بن عثمان فهيمة ، « إسهامات عمر بن قدور في ميدان الصحافة ومحاربة التشويه الفرنسي » **مجلة المعيار**، مج27، ع2، جامعة الوادي، 2022م.

7- تلمسان، 2015 م.

8- حبوش آيت حميد، « قانون التجنيد الاجباري 1912م دراسة في ظروف صدوره وموقف الجزائريين منه » **مجلة الحوار المتوسطي**، مج9، ع2.

9- خالدي وليد، « الأدب الجزائري المعاصر، بين أسباب التطور وأسباب الركود، من الخمسينات إلى السبعينات »، **مجلة رفوف**، مج10، ع2، جامعة أدرار ، 2022.

10- داوود أحمد بن، « نشأة وتأسيس المسرح الجزائري »، **مجلة القرطاس**، ع2، جامعة الجزائر، محمد نمرة « فن المقامة في الأدب الجزائري الحديث »، **مجلة جسور المعرفة**، مج 8، ع3، جامعة خميس مليانة 2022م.

11- دراوي امحمد، «أضواء على حياة الشيخ عبد الحليم بن سماية وجهوده الاصلاحية 1866/1933م » **مجلة عصور**، ع37، جامعة وهران، 2017م.

12- زيقم عصام، خديجة زين « البعد الثوري والاجتماعي في المسرح الجزائري »، **مجلة رؤى في الأداب والعلوم الانسانية**، مج3، ع1، جامعة بسكرة، 2020م.

13- سعودي احمد، «صدى مجلة المنار القاهرة لمحمد رشيد رضا 1898/1938م »، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع13، جامعة الاغواط، 2015م.

14- صادوق الحاج، «نشاط الاتجاه الإدماجي الحركة الوطنية الجزائرية، أبو القاسم إبن التوهامي انموذجا » **مجلة التاريخ المغرب لعربي**، ع2، 2022/12/31.

15- عبد النبي مرزاقة، محمد حجازي « نشأة واتطور فن المقامة في الأدب الجزائري من القرن 12م إلى القرن 19م ، » **مجلة الأدب والعلوم الانسانية**، مج 13، ع2، جامعة باتنة 2022م.

16- فاطمة بن يوسف، عبد الباسط قلفاط « الشيخ محمد بن المصطفى بن الخوجة وجهوده الإصلاحية في الجزائر، 1865-1915 من خلال وثائق جديدة » **مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية**، مج6، ع1، خميس مليانة، 2022م.

17- قبال مراد «الاصلاح التربوي والتعليمي في مصر من خلال **مجلة المنار** (1898/1935م » **مجلة الرواق**، ع1، جوان2025م، جامعة خميس مليانة.

18- لهلاوي سلوى، « من أعلام الثقافة بمنطقة تيارت محمد صوالح 1872 إلى 1953» **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا**، ع2، جامعة سطيف، 2022م.

19- معوشي أمال ، «توفيق أحمد المدني لمحة عن اسهاماته الثقافية ودوره الديبلوماسي في الثورة الجزائرية»، **مجلة البحوث التاريخية** ، مج3، ع 1، جامعة المسيلة، 2019 .

20- نوفل واضح ، « سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر 1830-1894م الجانب الديني أنموذجا»، **مجلة الأدب والعلوم الإنسانية**، مج43، ع5، جامعة تشرين، 2021م.

21- الواعر صبرينة ، «الصحافة الأهلية أواخر القرن التاسع عشر الحق البوني أنموذجا 1893/1894م » **مجلة المعيار**، مج25، ع59، جامعةالمدرسة العليا قسنطينة، 2021م.

- **المعاجم والموسوعات:**

1- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق، 2004.

2- منير البعلبكي، موسوعة التراجع لأشهر الاعلام العرب والاجانب والقدامى المحدثين المستقاة من موسوعة المورد، ط1، دار العلم الملايين، بيروت، 1992.

- **الملتقيات:**

1-مياسي إبراهيم ، (عمر راسم والصحافة)، أعمال الملتقى الدولي حول عمر راسم الفنان والخطاط والمزخرف والمصلح الثائر، قصر الثقافة مفدي زكريا، الجزائر، 15/14 فيفري 2009م.

2- الرزقي شرقي ، الصورة الفنية عند عمر راسم من الرمزية الواقعية إلى التجديد المطلق، أعمال الملتقى الوطني حول الفنان الخطاط المزخرف المصلح الثائر، قصر الثقافة زكريا ، الجزائر، 15/14فيفري2009م.

3- معزوز عبد الحق، قراءة في الخط الكوفي من خلال أعمال عمر راسم الفنية، أعمال الملتقى الدولي حول الفنان الخطاط المزخرف المصلح الثائر قصر الثقافة، زكريا، الجزائر، 15/14 فيفري 2009م.

- **المواقع الالكترونية:**

1- https://www.britannica.com/biography/ félix. 2025 فيفري 04 يوم 14:25

2- http:/www.encyclopection.mathaf.oeg.op/ar/bios/page Mohammed-Racim.aspx. 9أفريل 2025 الساعة 17:30

فهرس المحتويات

شكر وتقدير .....

إهداء .....

مقدمة: .....أ

مدخل:

السياسة الاستعمارية وأثرها على الحياة الثقافية بالجزائر مطلع القرن العشرين

أولا: التعليم في المدارس النظامية: 7

ثانيا: التعليم في المؤسسات الدينية: 19

الفصل الأول:

النهضة الجزائرية ودور الفن في الحفاظ على الهوية الوطنية

المبحث الأول: مفهوم النهضة 27

المبحث الثاني: دور الفن في النهضة الجزائرية 41

الفصل الثاني:

عائلة راسم ودورها النضالي

المبحث الأول: ترجمة لعمر راسم 59

المبحث الثاني: ترجمة لمحمد راسم 79

الفصل الثالث:

التحليل السيميائي للوحات الفنية

المبحث الأول: تحليل لوحات عمر راسم. 93

المبحث الثاني: تحليل لوحات محمد راسم. 100

خاتمة: 106

الملحق .....**Error! Bookmark not defined.**

قائمة المصادر والمراجع: 125

الملخص: .....

ملخص الدراسة

برز مع مطلع القرن العشرين في الجزائر إنبثاق نهضة فكرية وثقافية بلورة الوعي وساهمت في مواصلة النضال ضد الإستعمار الفرنسي كما عملت على إصلاح المجتمع الجزائري وتخليصه من كل مظاهر التخلف والإنحطاط الأخلاقي الذي عمل الإستعمار على تكريسه من خلال سياسةإستعمارية متكاملة الجوانب وبالطبع ساهمت في هذا الوعي عائلات جزائرية جسدت بصمتها بفضل أفرادها الذين أكدو حضورهم كنخبة مثقفة، كان لها دور في النهضة الجزائرية مع مطلع القرن العشرين ولعل من بين أهم هذه العائلات عائلة راسم في ميدان الفن التشكيلي والصحافة لتسجل دورها في إرهاصات المقاومة السياسية الوطنية ضد الإستعمار.

الكلمات المفتاحية:

النهضة الجزائرية، النخبة المثقفة، الهوية الوطنية، عائلة راسم، عمر راسم، محمد راسم، المنمنمات.

Abstract

At the dawn of the 20th century in Algeria, an intellectual and cultural renaissance emerged, shaping awareness and contributing to the continuation of the struggle against French colonialism. This movement also aimed to reform Algerian society and rid it of all forms of backwardness and moral decay that colonialism had worked to entrench through a comprehensive colonial policy. Undoubtedly, this awakening was supported by Algerian families who left their mark thanks to individuals who asserted their presence as an educated elite, playing a pivotal role in the Algerian renaissance at the beginning of the century. Among the most prominent of these families was the Rassim family, which made significant contributions in the fields of fine arts and journalism, thus asserting its role in the early stages of the national political resistance against colonialism.

Keywords:

The Algerian Renaissance, the intellectual elite, national identity, the Rassem family, Omar Rassem, Mohamed Rassem, miniatures.